جـامعة الشهيد حمـه لخضر –الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانيـة

قسم التاريخ

العلاقات التجارية بين إقليم وادي سوف وغدامس خلال القرن 19 و20م

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

خميس خوازم

الطاهر غنبازي

عبد الله كشحة

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الكامل عطيه

الاسم اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
موسى بن موسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمه لحضر–الوادي	رئيسا
عبد الكامل عطيه	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمه لحضر–الوادي	مشرفا ومقررا
عثمان زقب	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمه لحضر–الوادي	منافشا

السنة الجامعية: 1444–1445هـ/2023–2024م

الشـــكر والعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على جزيل فضله أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

ثم نشكر كل من ساهم معنا في هذا العمل من قريب أو بعيد ونخص

بالذكر أستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور: عبد الكامل عطية على ما خصنا به من

نصائح وتوجيهات

وإلى كل من أنار دربنا في مختلف المراحل التعليمية وخاصة في مرحلة الماستر متمنين لهم

التوفيق والسداد

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا ورحيق عملنا إلى:

الذين نذرو أنفسهم لإعلاء كلمته سبحانه إلى أهلنا المرابطين في فلسطين عموما

وإلى المحاصرين في قطاع غزة خوصا

إلى من يرجع إليه الفضل في وصولنا وتحقيق نجاحاتنا وهد في المرجو الوالدين العزيزين

أطال الله في عمرهما

إلى الذين وفروا إلينا الدعم المادي والمعنوي لإنجاز هذا العمل

إلى كل الأساتذة الذين قاموا بتوجيهنا ومدوا لنا يد العون، وإلى أصدقائنا الذين

أعانونا في إنجاز هذا البحث

مـــــقدمـــة

تعتبر منطقة الصحراء الإفريقية من أهم المناطق في العالم البارزة في مجال تجارة القوافل الصحراوية، على وجه الخصوص والمناطق الواقعة ضمن الحدود والرابطة بين الدول في القارة، حيث تعد حلقة وصل ونقط التماس ما بين الشعوب العابرة للصحراء بقوافلها التجارية المحملة بأجود أنواع السلع وما تحمله من تأثيرات في كافة مجالات الحياة، بصفة أدق ما تجسده من انعكاسات على الجانب الاقتصادي الذي يعتبر معيار يقاس به مدى تطور البلدان، ولعل النشاط التجاري هو الداعم الرئيسي في الجانب الاقتصادي في كونه يربط ما بين المنتوجات الزراعية والمنتوجات الصناعية، ومن بين أشهر المناطق التي عرفت نشاطا تجاريا هاما في منطقة الصحراء الكبرى بإفريقيا منطقتي وادي سوف وغدامس الواقعتان ضمن المناطق الحدودية الجزائرية والتونسية والليبية، وهو ما تم التطرق إليه في دراستنا هذه حول الصلات التجارية بين إقليم وادي سوف وإقليم واحة غدامس.

دواعي اختيار الموضوع:

من ابرز دواعي اختيارنا لهذا الموضوع متجسد في النقاط التالية

– رغبتنا في التعرف على نشاط الحركة التجارية للقوافل الصحراوية ومدى مواجهتها للمخاطر الطبيعية والبشرية.

– محاولة التطلع من زاوية أوسع على نشاط القوافل التجارية وما تحمله من سلع وبضائع وكيف يتم جلبها توزيعها داخل الأسواق المحلية الخارجية لكل من الاقليمين.

– محاولة فهم العلاقات التجارية بين إقليم وادي سوف وغدامس، مع وجود تنافس تجاري بينهما.

– التعرف عن ما تنتجه القوافل التجارية من تفاعلات بين سكان وادي سوف وغدامس وكيفية التكيف مع الظروف لتوليد مراكز تجارية ذات اشعاع حضاري هام دام لمدة قرون.

الإشكالية:

لقد تبلورت في أذهاننا الاشكالية التالية للإلمام بجميع جوانب هذا الموضوع وهي:

– كيف ساهمت القوافل التجارية في خلق صلات تجارية دولية بين إقليم وادي سوف وواحة غدامس؟

لفهم الدراسة أكثر قمنا بطرح أسئلة فرعية وهي:

– ما هي الظروف التي جعلت من التاجر يخوض غمار الخطر في الصحراء ويزاول مهنة التجارة البرية عن طريق القوافل؟

– ما هي أبرز الطرق التي سلكها أهل غدامس ووادي سوف حتى تتم عملية المبادلات التجارية بطريقة منظمة وناجحة؟

– هل كان للاستعمار الأوروبي تأثير مباشر في حركة ونشاط القوافل التجارية بين الإقليمين؟

– ما مدى تأثير حركة القوافل التجارية على حركة الأسواق الخارجية المنافسة لتجارة كل من وادي سوف وغدامس؟

– ماهي أبرز وأهم السلع التجارية المتبادلة بين الطرفين؟

– ما هي جملة التدابير اللازم إجراءها لتصدي المعوقات والصعوبات التي تتعرض لها القوافل التجارية أثناء سيرها في القفار ما بين الإقليمين؟

الخطة البحث:

تطرقنا في البداية إلى مقدمة للموضوع، ثم قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول كان بعنوان: الإطار الجغرافي للإقليمين، تفرع إلى مبحثين الأول تجسد في دراسة الإطار الجغرافي لإقليم وادي سوف حيث درسنا فيه الموقع الجغرافي بالإضافة إلى مظاهر السطح، ثم التركيبة السكانية بالمنطقة، وفي المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى الإطار الجغرافي لإقليم واحة غدامس، إذ قمنا بالتطرق إلى: الموقع الجغرافي ومظاهر السطح ثم التركيبة السكانية لمنطقة واحة غدامس، أما عن الفصل الثاني: فقد قمنا بتسميته بـ: حركة القوافل التجارية بين الإقليمين، تفرع

عنه مبحثين الأول تحت عنوان: نشاط الحركة التجارية بين إقليم وادي سوف وغدامس، شمل ثلاث عناصر وهي على التوالي: طرق التجارية بين الإقليمين، تجهيزات القوافل بين الإقليمين، المراكز التجارية أما عن المبحث الثاني: المبادلات والنظم التجارية واحتوى على: المبادلات والسلع التجارية، والنظم والمعاملات التجارية، أما عن الفصل الثالث فقد كان بعنوان: حماية القوافل وتأثير الاستعمار الأوروبي عليها وانعكاسات ذلك على الحياة الاجتماعية بين الاقليمين. وقد قسمناه إلى مبحثين الأول بعنوان: التدابير اللازمة لأمن القوافل التجارية، قد احتوى هذا الأخير على العنصرين التاليين: الإجراءات المتخذة لأمن القوافل التجارية، التحديات والصعوبات التي واجهتها القوافل التجارية بين الإقليمين، أما عن المبحث الثاني فعنوناه بـ: انعكاسات الحركة الاستعمارية على نشاط القوافل التجارية وتأثيرها على الحياة الاجتماعية بين الإقليمين. وقد ضم العنصرين التاليين: أثر الاستعمار الأوروبي (الفرنسي – الإيطالي) على تجارة القوافل بين الإقليمين، الأثر الاجتماعي لتجارة القوافل بين الإقليمين. تلي ذلك خاتمة للموضوع ومجموعة من الملاحق لتوضيح ما وجد في متن البحث.

نقد لأهم المصادر والمراجع:

من بين المصادر التي اعتمدنا عليها والتي قد أفادتنا في إعطاء وصف للإقليمين هو ما ألف في كتب الرحالة ومن بينهم كتاب المبتدأ والخبر ...للرحالة ابن خلدون، وكتاب لحسن الوزان الذي يحمل عنوان وصف افريقيا.

أما عن المراجع فقد اعتمدنا على مؤلفين صاحبهما علي غنابزية وهما مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954م، ومجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 19م، حيث أفادنا هذين المرجعين في التعرف على التركيبة الاقتصادية لمجتمع وادي سوف خلال الحقبة الزمنية محل الدراسة، هذا وقد اعتمدنا أيضا على: محمود ناجي ومؤلفه: تاريخ طرابلس الغرب، ومنصور محمد البابور، ومؤلفه: غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية، اللذان أفادانا كثيرا في فهم البنية التجارية لإقليم واحة غدامس ومدى أهمية المنطقة في تجارة القوافل الصحراوية.

منهج البحث:

اعتمدنا بشكل كبير على المنهج الوصفي في نقل حراك أخبار القوافل التجارية داخل كل إقليم أو حتى فيما بينهما من نشاط وتبادل تجاري، ويتجلى هذا الأمر بشكل واضح في فصول هذا البحث، وبشكل خاص في كيفية تجهيز القوافل واعدادها لتشق سيرها عبر المسالك التجارية.

الصعوبات:

لقد اعترضتنا جملة من الصعوبات في هذا البحث تجلت فيما يلي:

– عدم وجود دراسات متخصصة في مثل هذه المواضيع، فكل الدراسات تتطرق إلى كل من الإقليمين على حدى، دون وجود صلة ترابط بينهما، وإن وجد هذا الأمر فهو يتجسد بصورة عامة لا خاصة أي يتم التطرق إلى العلاقات التجارية بين الجزائر وطرابلس بشكل عام.

– صعوبة استخلاص وفهم الطرقات والمتشعبات التجارية دون الطريق الرئيسي، فكل الدراسات تشير إلى الطريق نفسه، ولم تتطرق لوجود طرق فرعية يتم على مستواها نقل سلع أخرى لا تتوفر في المنطقتين محل الدراسة.

الفصل الأول: الإطار الجغرافي للإقليمين

المبحث الأول: الإطار الجغرافي لإقليم وادي سوف

1- الموقع الجغرافي

2- مظاهر السطح

3- التركيبة البشرية لإقليم وادي سوف

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي لإقليم واحة غدامس

1- الموقع الجغرافي

2- مظاهر السطح

3- التركيبة البشرية لإقليم واحة غدامس

المبحث الأول: إقليم وادي سوف جغرافيا

1- الموقع الجغرافي

تقع منطقة وادي سوف ما بين دائرتي عرض °33 و°34 شمال خط الاستواء، وما بين خطي طول °6 و°8 شرقا[1]، وهي بذلك تقع في العرق الشرقي من الصحراء الجزائرية الكبرى[2]، تبلغ مساحتها حوالي 82.800 كيلو متر مربع[3].

يقع إقليم وادي سوف جنوب شرق الجزائر[4]، وهو جزء من العرق الشرقي الكبير[5] يحده من الشمال بلاد الزاب (بسكرة والزرائب)، ويمتد بذلك إلى غاية جبال الأوراس والنمامشة وكذا منطقة نقرين[6]، ومن الشرق فتحدها الحدود التونسية من منطقة نفطة ونفزاوة، مرورا ببير رومان حتى منطقة غدامس، أما من الناحية الجنوبية فتحد إقليم وادي سوف واحات غدامس ومن الناحية الغربية فيحده وادي ريغ (تقرت وتماسين) ومنطقة ورقلة[7].

---

[1] Andre-Roger Voisin, **le souf monographie,édition Elwalid, EL-oued**, Algérie, 2004, p015.

[2] عمار عوادي، **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854-1962م**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م، ص 15.

[3] Ahmed Najah, **Le souf des oasis, Editions la maison des livres**, Alger, 1971, p 10.

[4] ينظر الملحق رقم 01، ص59.

[5] Marc Robert Thomas,**Sahara et Communauté**, presses universitaire de France, paris, p35.

[6] عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م تأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، إشراف: يوسف مناصرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005- 2006م، ص 14.

[7] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 19م**، مطبعة الرمال، الجزائر، 2019م، ص19.

2- مظاهر السطح

تعد منطقة وادي سوف من المناطق الصحراوية حيث يسود هذه المنطقة عدة مظاهر منها:

العرق: سطح إقليم وادي سوف ينتمي إلى العرق الشرقي الكبير[1]، إذ تغطي الرمال معظم الأراضي أي ما يقارب ثلاثة أرباع المساحة الإجمالية[2] وهي رمال ناعمة ذات ألوان صفراء وبيضاء، تحركها الرياح، وقد نتج عن ذلك شكلين اثنين[3]:

1- الكثبان الرملية: تتواجد بصورة كبيرة في جنوب سوف ويختلف ارتفاعها من منطقة إلى أخرى حيث يصل في بعض المناطق إلى 127 متر على بعد 2 كيلو متر جنوب إعميش وفي أقصى الجنوب بين الوادي يصل أحدها إلى ارتفاع 200 متر ويطلق على هذه الكثبان باسم الغرد.

2- المنخفضات والأودية: تعد منطقة وادي سوف من أخفض المناطق في العرق الشرقي الكبير، وتوجد المنخفضات والأودية متخللة بين الكثبان الرملية ومتوسط ارتفاع سطحها يصل إلى 80 مترا، وينخفض دون مستوى سطح البحر إلى 25 مترا عند شط ملغيغ، أما عن المظهر الآخر فهو:

الحمادات الرملية: وتغطي المنطقة الشمالية لسوف وهي طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال ويختلف سمك الرمال المتراكمة فوقها من جهة إلى أخرى، ومن تلك الطبقات "الترشة" وتستعمل هذه الأخيرة في صناعة الجبس وهي متواجدة بمنطقة البهيمة وسيدي عون[4] أما عن "اللوس" فهي نوع من الحجارة الصلبة المتشابكة وقد استعملها أهل سوف في البناء لصلابتها وهي متواجدة

---

[1] موسى بن موسى، **الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)**، إشراف: أحمد صاري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م، ص 19.

[2] Andre-Roger Voisi, Op cit, p12.

[3] عمار عوادي، المرجع السابق، ص16

[4] موسى بن موسى، المرجع السابق، ص22.

بمنطقة غمرة والمقرن وشرق الزقم، أما عن الصلصالة أو السميدة فتجد في كل من غمرة والدبيلة والمقرن وتستعمل هي الأخرى في البناء[1].

أما المناخ السائد بهذا الإقليم فهو المناخ الصحراوي القاري الذي يتميز بالحرارة الشديدة صيفا، والبارد شتاء بسبب الجفاف، وهو في غالب الأحيان حار طوال أيام السنة، إذ يصل المتوسط الحراري في فصل الصيف إلى 34° م، لتتزايد في بعض الفترات أيام الحر إلى 50° م، مما يزيد في ارتفاع حرارة الرمال، أما عن الشتاء فيكون المتوسط الحراري حوالي 10° م، وعند اشتداد البرودة ليلا فتنخفض إلى ما دون الصفر درجة مئوية[2].

لقد كان لقسوة الطقس في سوف تأثير كبير على حياة الإنسان وأنشطته في هذه المنطقة، وما زاد من صعوبة العيش في المناخ الصحراوي هو بعد الاقليم عن المسطحات المائية حيث يقع أقرب بحر لها بمدينة عنابة على بعد 390 كيلو متر وخليج قابس بتونس الذي يقع على بعد 305 كيلو متر، ولقد حاول سكان سوف التكيف مع بيئتهم والتي أثرت كثيرا في نمط معيشتهم الاجتماعية والاقتصادية[3].

3- التركيبة السكانية لإقليم وادي سوف:

إن الحديث عن التركيبة السكانية للإقليم وادي سوف يلتزم علينا الإشارة إلى التشكيلة القبلية للسكان والعمائر والبطون والأفخاذ التي قد توافدت قديما وحديثا له مما جعلته موطنا قارا لها[4].

---

[1] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954م**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2017م، ص 32-33.

[2] Ahmed Nadjah, Op cit, p14.

[3] بلال بوترعة، **تأثير المناخ على الأنشطة الاقتصادية ومساكن أهل وادي سوف خلال القرن 19م**، ص320.

[4] الجباري عثماني، **منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة (1882-1937م)**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع04، جامعة الوادي، جانفي 2014م، ص189.

ينتمي سكان وادي سوف إلى عروش وقبائل، تحكمها الأعراف والتقاليد والروح العصبية القبلية التي أدت في العديد إلى الموت بسبب نشوب عدة فتن وحروب دامية زهقت فيها العديد من الأرواح، والأمثلة التي وردتنا كثيرة من بينها الفتن التي حدثت بين سكان منطقة البهيمة وأهالي الزقم، وأيضا الفتن النى وقعت بين سكان منطقة قمار وتغزوت وغيرهما...

ينتسب أغلبية سكان إقليم وادي سوف إلى العنصر العربي، وهذا نتيجة الهجرات العربية من قبائل بني هلال وسليم التي أصبحت تشكل العنصرين الهامين بالمنطقة هما:

أ- **قبائل الطرود:** ومنها قبيلتين هامتين قد عمرتا مدينة الوادي وضواحيها وهما[1]

- **الاعشاش:** وهم من البدو الرحل، هاجروا من الصحراء الغربية حتى وصلوا إلى منطقة نفزاوة التونسية ثم هاجروا إلى سوف واستقربوها[2].

يرجع أصل هذه القبيلة إلى رجل اسمه "العش بن عمر بن محمد اليربوعي"، ويضم الأعشاش وتدخل ضمنه عدة عمائر: عميرة الفقهة، وأولاد خليفة وأولاد حميدة وأولاد عيسى والجيبرات والكساسبة والعيايدة والحليلات مصغونة، أما عن قبيلة أولاد أحمد فتضم هي الأخرى نحو سبعة عمائر وهي: عميرة السوفية، وأولاد مياسة، وأولاد جاب الله، وأولاد عياد، والاميهات، والعواشير، والسوامش[3].

- **المصاعبة:** ذكر المؤرخون على أن هذا العرش يرجع أصله إلى رجل ذي أصبع زائدة[4]، وهم بذلك ينتسبون إلى قبيلة بني سليم، ويرى بعض المؤرخين أنهم من البربر نسبة إلى قبيلة "

---

[1] الجباري عثماني، المرجع السابق، ص198.

[2] الإمام بريك، **الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954-1962م**، إشراف: صالح فركوس، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2013-2014م، ص10.

[3] إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م، ص ص378-387.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحاة، دار الفكر، ج8، بيروت، 1988م، ص 44.

ماسوفة البربرية" ويقسمهم المؤرخين إلى أربعة قبائل وهي: الشبابطة، والقرافين والعزازلة والشعانبة.

ب–قبائل العدوان: ويذكر المؤرخون على أنهم ينتمون في الأصل إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، استقروا بالمنطقة اختلطوا مع قبائل أخرى كانت متواجدة حينا ذاك فتشكل منهم:

– **أولاد سعود:** الذي يرجع أصلهم إلى تغزوت، وانضمت إليهم قبائل أخرى فأصبح أولاد سعود متركزين في قرى تغزوت وكوينين وكذلك ورماس وسيدي عون وفيما يخص القرى والمدن المتبقية فهي عبارة عن مزيج من عرشي طرواد عدوان، متمركزة بالخصوص في الرقيبة وقمار والدبيلة والبهيمة بالإضافة إلى قرى اعميش ووادي العلندة.

أما فيما يخص النمو السكاني لسوف، فيصعب احصاؤه وهذا الأمر راجع لعدة معطيات أبرزها عدم استقرار نسبة كبيرة من السكان، فحوالي ثلث السكان يمارسون حياة الترحال في العرق الشرقي، بالإضافة إلى أن بعض الحضر يعتبرون شبه رحل في فترات السنة.

بالرغم من وقوع إقليم وادي سوف ضمن المناخ الصحراوي، الذي خلق عائق وتحدي بالنسبة لسكان السوافة، وكذا بالرغم من العزلة الطبيعية والجغرافية لمثل هذه المنطقة بالإضافة إلى الرياح الموسمية والحرارة اللافحة، إلا أن سكان هذا الإقليم جعلوا لأنفسهم مكانة وسبلا للعيش فقد اختاروا النشاط التجاري، حيث اشتهروا بالمهارة في مثل هذا النشاط، وفي تسيير القوافل العابرة للكثبان الرملية[1].

[1] الإمام بريك، المرجع السابق، ص15.

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي لإقليم غدامس

1- الموقع الجغرافي:

غدامس بعين معجمية مضمومة وبدال مهملة أو ذال معجمة، هي منطقة كبيرة مسكونة حيث القصور العديدة والقرى المأهولة[1]، وهي إحدى المدن الليبية التي تقع في الجنوب الغربي لمدينة طرابلس[2] على الحدود الشمالية للصحراء الكبرى[3] ، وهي بذلك تقع على الحافة الغربية للحمادة الحمراء[4] على ارتفاع 360 مترا فوق سطح البحر، فهي تبعد عن مدينة طرابلس مسافة تصل إلى حوالي 500 كيلو متر إذ تعتبر بهذا أقصى الواحات الليبية تطرفا من ناحية الغرب وتعد أيضا أقصاها من ناحية الشمال[5].

تقع غدامس على خط طول 9.4° شرقا وعلى دائرة عرض 30.6° شمالا، وبهذا الموقع الفلكي تشترك مع مدينة القاهرة في خط عرض واحد تقريبا[6].

---

[1] حسن الوزان، **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ص146.

[2] فتحية عبد العزيز محمد الشامخ، **أروقة النساء وحجراتهم في بيوت غدامس منذ العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي (358-932هـ/968-1517م)**، المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس الثالث، مجلة شروس، الدورة الثالثة، 2023م، ص 01.

[3] سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي، **مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني**، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الكربلاء، العراق، ص 3-4.

[4] الحمادة الحمراء: وهي عبارة عن هضبة شاسعة من الصخور الجيرية التي عملت عوامل التعرية على إزاحة الطبقة الرقيقة من التربة التي تكسر الطبقة العليا من الصخور، وتمثل مساحة شاسعة تمتد من إقليم القبلة جنوب جبال طرابلس إلى الحواف الشمالية لحوض سبها في الجنوب... للمزيد ينظر: سالم الحجاجي، **ليبيا الجديدة دراسة جغرافية اجتماعية اقتصادية سياسية**، مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، ليبيا، 1989م، ص 39.

[5] منيرة علي مسعود، **لمحات عن الحياة الثقافية في مدينة غدامس خلال فترة العهد العثماني الثاني (1842-1911م)**، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية – المرج، جامعة بن غازي، ع51، أبريل 2021م، ص05.

[6] خالد محمد علي أبو عجاجة، **مدينة غدامس من القرن 08 إلى 11هـ/ 14-17م**، إشراف: كرم كمال الدين الصاوي باز، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الافريقية من قسم التاريخ (التاريخ الاسلامي)، جامعة القاهرة، 2013م، ص 03-04.

تمثل غدامس واحة صغيرة مستديرة الشكل تقريبا تلتف حول العين مع الامتداد قليلا نحو الشمال الشرقي وقد حدت ظروف الصحراء من اتساعها، ويذكر رولفس أن شير ميشر قد قدر محيط الواحة بحوالي 6000 متر، ويتراوح قطرها بين 1200 إلى 1500 متر، تكسوها مزارع كبيرة وكثيفة بأشجار النخيل، وذلك بحسب ما أورده البكري حيث يقول: " ...غدامس مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه، وأهلها بربر مسلمون، وأكثر طعام أهل غدامس التمر..."[1] حيث أدت دورا كبيرا في استمرار الحياة بها لقرون كثيرة، كما أنها تمثل عاملا رئيسيا في تشكيل العمارة بغدامس[2].

يحد مدينة غدامس من الجهة الشرقية مدينة درج[3]، ويحدها جنوبا مدينة غات[4]، إذ تبعد عن عن مدينة نالوت بنحو 318 كيلو متر، يبلغ البعد بينها وبين مدينة درج نحو 110 كيلو متر، أما من الجهة الغربية فيحد غدامس الحدود الجزائرية التي تقع عندها نقطة الدبداب وتبلغ المسافة بينهما بحوالي 9 كيلو متر، أما شمالا فتحد هذه المدينة الحدود التونسية وهي بذلك تبعد عن نقطتي فرسان بـ13 كيلو متر وعن مدينة غات ب400 كيلو متر[5].

---

[1] البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، 1837م، ص 06.

[2] أحمد محمد أمين، **سمات عمارة البيوت بواحة غدامس الليبية في العصر العثماني _ بيت دا بابا أنموذجا**–، كلية الأثار، جامعة الفيوم، ع3، مصر، ص44.

[3] درج: وهي مدينة بالصحراء الليبية، تعد من أهم المراكز العمرانية القديمة، وتعتبر واحدة من واحات الحمادة الحمراء، تتميز بأراضيها الخصبة الصالحة للزراعة... للمزيد ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968م، ص230.

[4] غات: تقع ما بين فزان والصحراء الجزائرية، وتسمى أيضا باسم لهارات، وهي من المدن الأمازيغية الصحراوية تحيط بها قرى نخل نخل كثير، أهلها من الطوارق، تعتبر من إحدى المراكز التجارية الهامة ... للمزيد ينظر: نجمة الصادق التليسي، **مدينة غات عند الرحالة**، مرا: عماد الدين غانم و محمد علي الأعور، دار الكتب الوطنية، الهيئة العامة للثقافة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2018م، ص05.

[5] خالد محمد علي أبو عجاجة، المرجع السابق، 04.

نظرا لموقعها الجغرافي الآمن من العوارض الطبيعية الشديدة، فارتفاعها يحميها خطر اجتياح الوديان فضلا عن بناء المدينة القديمة بهيئة تقيها حرارة النهار اللاهبة والتي تعاني منها معظم المدن الصحراوية اصبحت معبرا هاما للقادم من الصحراء ومحطة لأهالي مدن السواحل[1].

2- مظاهر السطح:

نشأت مدينة غدامس فوق منخفض مفتوح نحو الغرب وتصل مباشرة مع منطقة العرق الكبير الممتد جنوبي تونس وشمال شرق الجزائر[2]، وهذا الحوض يعرف باسم (حوض غدامس) حيث يكون جبل نفوسة الحافة الشمالية له، والذي يمتد جنوبا على هيئة هضبة حتى منطقة مرتفع قرقان التي تفصله وحوض مرزق ويمتد إلى الغرب داخل الحدود الجزائرية والتونسية وشرقا إلى تصدع هون الخسفي[3].

تشكل الصخر عصر الكريتاسي أهم التكوينات الجيولوجية انتشارا في غدامس والحمادة الحمراء وتتكون البنية الجيولوجية للمنطقة من احجار مختلفة تضم احجار (الدولوميت، الطين، الحجارة السوداء والبيضاء)، إضافة إلى الأحجار الجيرية التي تشكل الطبقات الأفقية والتي تعود إلى العصر الطباشيري العلوي وتغطى هذه الطبقات بأحجار منحدرة أو ترابية برواسب رملية تكونت بفعل الرياح والمياه[4].

---

[1] سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي، المرجع السابق، ص03.

[2] منصور محمد البابور، **غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية**، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1995م، ص19.

[3] مبروكة يوسف الفلاح، **دراسة تحليلية للخصائص المشتركة بين مدينتي غدامس في ليبيا والقصر العتيق بورقلة في الجزائر من خلال الناحية التخطيطية والعمرانية وتحديد أوجه التشابه بينهما**، مركز غدامس للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث، الدورة الثالثة، غدامس، مارس 2023م، ص 05.

[4] سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي، المرجع السابق، ص05.

إن لصفات المناخ وخصائص عناصره المختلفة انعكاسات مهمة على نشاطات الإنسان وفعاليته الاقتصادية ونمط البناء، كما تعد عناصر المناخ المؤثر المباشر وبشكل يومي على كل إنسان وعلى جميع خصائص البيئة وأشكالها على سطح الأرض[1].

ولكون غدامس واقعة ضمن جزء من الصحراء الكبرى الوسطى أي أن مناخ المنطقة يقع ضمن خصائص المناخ الصحراوي الجاف[2]، والذي من أبرز سماته المناخية حدة الرياح الجنوبية والجنوبية الغربية المحملتين بالأتربة بالإضافة إلى جفافهما، وارتفاع دراجات حرارتهما، ناهيك عن قلة تساقط الأمطار مما أدى إلى ندرة الغطاء النباتي، على غرار بعض النباتات الشوكية الصحراوية[3]، وارتفاع معدلات الاشعاع الشمسي والرطوبة والتبخر[4].

والجدير بالذكر أن مدينة غدامس تعتبر المدينة الوحيدة المصفوفة في صحاري العالم، ومن ثم فهي تتسم بمناخ خاص مختلف عما هو سائد في البيئة المحيطة بغدامس، حيث يبلغ الفرق بين درجات الحرارة داخل المباني الصغيرة للمدينة نحو 10° خلال السنة، بينما تصل درجة الحرارة خارج هذه المباني إلى حوالي 60°[5].

إن الموقع الاستراتيجي لمدينة غدامس جعلها نقطة عبور ومحطة رئيسية يتوقف عندها المسافرون من تجار حتى أن المؤرخون قد أطلقوا عليها اسم بوابة الصحراء، فكانت بذلك حلقة وصل بين الأقطار المغاربية وكذا بلاد السودان، فأصبحت بذلك محطة مهمة في بداية الطريق إلى جهات ومراكز مختلفة، وقد احتوت على أربعة أبواب وهي: باب البحيرة، وباب مرزق، باب

---

[1] نفسه، ص04.

[2] مبروكة يوسف الفلاح، المرجع السابق، ص 03.

[3] منصور محمد البابور، المرجع السابق، ص20.

[4] علي حسن شلش وآخرون، **جغرافية الأقاليم المناخية**، مطبعة جامعة بغداد، العراق، 1978م، ص37.

[5] أحمد محمود أمين وجمال أحمد المويز، **العمارة السكنية التقليدية بمدينة غدامس الليبية دراسة تطبيقية على منزل عبد الحميد الوحشى (القرن 12هـ/18 م)**، مجلة الأكاديمية للعلوم الأساسية التطبيقية، الأكاديمية الليبية، مج14، ع2، أكتوبر 2015م، ص01.

التجار، وباب شيخ المدينة، هذا بالإضافة في كونها مركز وسوق كبيرة – وهو ما سنحاول في الفصل الثاني التطرق إليه بالتفصيل– وما يميزها أنه يرتادها الحجيج الذاهبون أو العائدون من البقاع المقدسة[1].

3- التركيبة البشرية لغدامس:

يرجع أصل بعض سكان غدامس الأوائل إلى الهجرات القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية بعد فترات الجفاف شأنهم شأن معظم سكان شمال إفريقيا، إن أغلب سكان هذه المنطقة من الليبيين الأصليين الذين ينحدرون من قبيلة بني مزيغ ، بالإضافة إلى وجود أقوام وعرقيات صغيرة وافدة من مناطق عبر فترات زمنية مختلفة انصهرت مع المجتمع وأصبحوا بذلك غدامسيون وليبيون.

ولقد أشار المؤرخون إلى طبيعة المجتمع الغدامسي الذي يتكون من عائلات وقبائل يسودها نوع من التشابه في السمات الثقافية وروح الجماعة التي تخلق عاطفة الولاء، تؤدي إلى تكيفهم لوجود مصالح مشتركة بينهم[2].

وذكر الكتاب أن الغدامسيون الأوائل ينحدرون من أب واحد يدعى باسم (ماني) ويتفرعون إلى ثلاثة فروع وهي (ذررا– فضالة– واجليدن) وهم من قبيلة عربية تدعى فزارة، لهؤلاء السكان عادات وتقاليد تميزهم عن غيرهم[3].

يمثل سكان وواحة غدامس في جملتهم مجموعة من البرابرا الملثمين وهم ليسوا بالطوارق فهم يختلفون عنهم في الأصل واللغة بل وفي نمط المعيشة، في حين يغلب على الطوارق أسلوب

---

[1] جمال حريشة وآخرون، **دور القوافل التجارية في تقوية الصلات الاجتماعية بين الحواضر المغاربية ما بين 1730–1830م (غدامس وورجلان أنموذجا)**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج06، ع02، 2022م، ص381.

[2] رزاق أم الخير وغرارة الهادي، **مدينة غدامس ودورها في التجارة الصحراوية خلال القرنين 12هـ–18م/13هـ–19 م**، إشراف: جعفري أحمد، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2021–2022م، ص23.

[3] سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي، المرجع السابق، ص03.

البداوة، لقد كان سكان غدامس أهل زراعة مستقرون والمحاصيل التي يزرعونها هي نفسها المحاصيل التي تزرع في الواحات الليبية الأخرى[1]، كما أن لهم نشاط كبير في التجارة[2]. ويمكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات وهي كالتالي:

- **الغدامسيون الأصليون:** تنقسم غدامس القديمة اجتماعيا ومكانيا إلى عشيرتين رئيسيتين هما بنو وليد وبنو وازيت وتقيم كل منهما في محطة منفصلة متباعدتين عن بعضهما البعض، وتتفرع كل عشيرة إلى عدد من القبائل تتوزع على عدد ممتثل من الشوارع والأحياء التي تسمى بأسماء القبائل التي تسكنها[3].

فقبيلتي بني وازيت وبني وليد ينحدران في الأصل من قبائل زناتة وجدهم واحد وهو ورنوطن بن ورنيغن بن وجليدن ومن لحمتهم بنو مازيغ وبنو أدرار وأولاد أبي زيد وبنو يشع بالإضافة إلى بنو حفصة وهم من الحفصيين من بطون هنتاتة [4].

- **العطارة:** سكن غدامس جنسان من البشر وهما اللوبيون والزنوج، وهم من أطلق عليهم اسم العطارة، وهم في الأصل زنوج انحدر بعضهم من نسل الرقيق والبعض الآخر من تزاوج الغدامسيون أو العرب بنساء الزنجيات[5].

- **أولاد الليل:** وهم عرب وصلوا إلى الواحة من سناون[6] ، ويتكلم أهل غدامس أكثر من لغة فهم يتكلمون العربية مع أهل العرب ولغة البنجاق مع الطوارق ولغة الهاوز مع العبيد ناهيك عن اللغة البربرية الخاصة بهم[7].

---

[1] مجهول، **جغرافية ليبيا**، مقرر لطلبة الجامعة المفتوحة، ص246.

[2] عبد العزيز طريح شرف، **جغرافية ليبيا**، توزيع منشآت المعارف، ط2، الاسكندرية، 1971م، ص264.

[3] محمد البابور، المرجع السابق، ص34.

[4] رزاق أم الخير وغرارة الهادي، المرجع السابق، ص24.

[5] سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي، المرجع السابق، ص10.

[6] عبد العزيز طريح شرف، المرجع السابق، ص 264.

[7] سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي، المرجع السابق، ص11.

ومما تجدر الاشارة إليه فإن أقواما من الطوارق قد سكنوا غدامس، إذ استوطن أسلافهم الملثمون المنطقة منذ فجر التاريخ، غير أن هذه الفئة لم تكن كبيرة التعداد السكاني بواحة غدامس حيث يشير المؤرخون إلى أن عدد الطوارق لم يكن يزيد عن واحد في المائة من مجموع السكان، ولقد كانوا يعيشون أساسا في الجنوب الغربي حول الشط وغدامس[1].

ولقد أضاف ايلر بيروجيني تصنيفا آخرا لسكان غدامس حيث أنه قسمهم إلى ثلاثة طوائف كبيرة وهم:

- **الأحرار**: ينتمون إلى الجنس الأبيض الحر، فهم من النبلاء ويشتهرون بمزاولة التجارة.

- **الحمران:** وهم طائفة من أصل أجنبي متزوجون من نساء من العبيد المحليين ويتمتعون بنفس الحقوق وحريات الأحرار.

- **العطارة والشواشين والعبيد:** وهم من العبيد الذين تم استيرادهم من إفريقيا السوداء.[2]

[1] هنري جيب، **ليبيا بين الماضي والحاضر**، تر: شاكر ابراهيم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع، ط1، ليبيا، 1981م، ص22.

[2] محمد مصطفى الشركسي، **الغدامسيون هم فينيقيو الصحراء**، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ع01، يناير 1995م، ص60.

الفصل الثاني: حركة القوافل التجارية بين الإقليمين

المبحث الأول: نشاط الحركة التجارية بين إقليم وادي سوف وغدامس

1- طرق التجارية بين الإقليمين

2- تجهيزات القوافل بين الإقليمين

3- المراكز التجارية

المبحث الثاني: المبادلات والنظم التجارية بين الإقليمين

1- المبادلات والسلع التجارية بين الإقليمين

2- النظم والمعاملات التجارية بين الإقليمين

المبحث الأول: نشاط الحركة التجارية بين إقليم وادي سوف وغدامس

1- الطرق التجارية بين الإقليمين

أ- طرق ومسالك القوافل[1] التجارية بين الإقليمين:

تعد البيئة الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه نشاطاته المختلفة، وبالتالي يحصل منها على حاجاته من غذاء ومأوى وغيرها من مختلف الحاجيات، وعلى هذا الأساس فالبيئة ليست مجرد عناصر معادية أو طبيعية معزولة فقط، وإنما هي مجموعة من المواد المادية والاجتماعية والثقافية المتاحة التي يسعى الإنسان من خلالها لإشباع حاجياته البيولوجية ويكون نمط من العلاقات في تفاعله مع غيره وكذلك كل ما يمكنه من العيش والبقاء والتطور[2].

لذا؛ فبالرغم من قساوة المناخ وصعوبة التنقل إلا أن كلا من إقليم وادي سوف وواحة غدامس قد اختارتا نمطا للعيش ضمن الظروف الطبيعية الصعبة المتحكمة في كل من المنطقين، وعليه فقد وجد نوع من التواصل الاجتماعي والثقافي بالإضافة إلى النشاط الاقتصادي والذي تجسد في الصلات التجارية بينهما عبر مسالك وطرق اختصت بحركة تجارة القوافل العابرة للصحراء[3].

---

[1] القافلة: إن مصطلح القافلة هو القفول أي العودة أو الرجوع من السفر لا يقال للذاهبين قافلة، حتي يعودون، وقد سميت القافلة تفاؤلا بقفولها عن سفرها الذي ابتدأت به، إذا كانت القافلة هي الرفقة الراجعة من السفر وفقد سمى العرب القافلة الذاهبين في ابتداء السفر، وتفاؤلا بأن ييسر الله لها القفول، والقافلة في المفهوم الاصطلاحي عبارة عن التنظيم البشري والمادي والحيواني الذي لجأ إليه التاجر منذ فترة ما قبل الإسلام لبيع بضاعته داخل محيط بيئته أو حتى خارجها... للمزيد ينظر: أحمد بن فاس بن زكرياء أبو الحسن، **معجم مقاييس اللغة**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1991م، ص 112؛ وأبي الفداء جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، ج02، بيروت، ص 139.

[2] بلال بوترعة، المرجع السابق، ص320.

[3] ينظر الملحق رقم 02، ص60.

تعتبر التجارة إحدى الوسائل التي تتخذها بعض الفئات من الناس لتسهيل تبادل المنافع والمصالح فيما بينها أو بينها وبين مجتمعاتها وللحصول على أرباح من ورائها، وذلك عن طريق عدة مسالك ومنافذ ووسائل لتحقيق الهدف المرجو[1].

لقد زاول السوافة والغدامسيون مهنة التجارة منذ الأزل ، حيث تاجر السوافة مع سكان غدامس منذ العهد العثماني على امتداد الطريق العابر للصحراء من غات وغدامس إلى بسكرة وإلى أبعد من ذلك، ولقد ذكر محمد عمر مروان قائمة بأسماء التجار السوافة الذين ساهموا في تجارة العبيد بغدامس في سنة 1846م، ولقد تحدث العوامر أيضا عن علاقة سوف بالأراضي الطرابلسية خاصة غدامس وفزان وغات[2].

لقد كانت القوافل التجارية التي تربط بين الأسواق تمر عبر مسالك وطرق رئيسية ومن بين أهم هذه الطرق والمسالك[3] نشير إلى:

- **طريق وادي سوف ــ غدامس:** يعتبر هذا الطريق من بين الطرق المهمة التي تربط الإقليمين (وادي سوف وغدامس)[4] ويبدأ في الحقيقة من جنوب بسكرة ويتجه إلى سوف ومنها نحو غدامس مرورا ببئر جديد وبئر سوف[5]، ويمر بعدة نقاط من بينها: صحن البيضاء، ميه عائشة، غرد الثنية، واد العرق، وهي طريق صعب لا يقطع في أقل من 15 يوما سيرا على الإبل[6]، يتم خلالها اختراق العرق الشرقي الكبير حيث الكثبان الرملية مع السير دون ماء إلا ما تحمله القافلة، إذ تعد مدينة وادي سوف الواحة الأقرب لغدامس وهي على بعد 400 كيلو متر من سوف وكانت معظم

---

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار التراث الاسلامي، ج05، بيروت، 1965م، ص 151.

[2] بو سليم صالح وعبد القادر علوان، **تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني**، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة، ع10، جانفي 2018م، ص334.

[3] ينظر الملحق رقم 03، ص61.

[4] رزاق أم الخير وغرارة الهادي، المرجع السابق، ص36.

[5] بو سليم صالح وعبد القادر علوان، المرجع السابق، ص 333.

[6] رزاق أم الخير وغرارة الهادي، المرجع السابق، ص36.

تجارة الغدامسيين تمر مع وادي سوف إذ نجد هناك مناسفة قوية بين التجار الغدامسيون والتجار السوافة[1]، وبالرغم من ذلك تواصل التبادل التجاري بين الإقليمين إذ نجد نوعا من احتكاك عن طريق السلع المتبادل بين الطرفين، وفي هذا يقول المؤرخ أبو القاسم سعد الله: "ومعظم تجارتهم (أي أهل سوف) كانت مع غدامس"[2]

– **طريق نفطة وغدامس ـ وادي سوف:** ينطلق هذا الطريق من مدينة تقرت ليأخذ اتجاها نحو الشمال ليمر بمحطة الفيض ببلاد الزاب، فيلتحق إلى القافلة تجار مدينة بسكرة، ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى كوينين بسوف ومنها يأخذ اتجاهين أساسيين أحدهما شمالا نحو مدينة نفطة بتونس مباشرة بينما الثاني فيتجه نحو الجنوب إلى سوق غدامس مرورا بمنطقة البير الجديد على الحدود التونسية التي تعد مفترق الطريق بين الجهتين[3].

– **طريق سكيكدة ـ السودان ـ غدامس ـ وادي سوف:** يبدأ هذا الطريق من مدينة سكيكدة ليتجه إلى مدينة قسنطينة وباتنة ثم بسكرة وتقرت إلى منطقة الهقار بأقصى الجنوب الجزائري، ومنها إلى بلاد تمبكتو ببلاد السودان، ومما يجب الإشارة إليه هنا أن لهذا الطريق فرع يبدأ من بسكرة ويتجه منها إلى وادي سوف ومنه تواصل القوافل التجارية سيرها نحو غدامس[4].

ب – وسيلة النقل وتجهيزات القافلة التجارية:

– **الجمل وسيلة نقل القوافل التجارية:** من المتعارف عليه في تتبع دراسة القوافل التجارية هو ارتباطها بالجمل[5] كأهم وسيلة نقل استعملتها الشعوب، حيث اعتبر الجمل سفينة الصحراء لما

[1] أحمد زقب، المرجع السابق، ص20.

[2] بو سليم صالح وعبد القادر علوان، المرجع السابق، ص 334.

[3] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية... المرجع السابق، ص 98.

[4] نفسه، ص 99.

[5] لقد استخدمت كلمتي الإبل والجمل تعبيرا عن هذا الحيوان في اللغات القديمة في شتى بقاع الأرض، وعلى ما يبدو أنها ظهرت في بادئ الأمر بمنطقة شبه الجزيرة العربية والشرق الأدنى، ولقد لاحظ اللغويون أن لفظة الإبل ظهرت وشاعت في وسط وجنوب شبه الجزيرة العربية بعدة لغات من بينها الثمودية والسبئية ثم العربية، بينما ظهرت لفظة الجمل في الشمال من شبه الجزيرة العربية

يتميز به من قدرة عالية في التأقلم على الحياة الصحراوية[1]، وقطع المسافات الطويلة نظرا لما منحه إياه الله تعالى من خصائص فسيولوجية تساعده على تخزين الطعام والراي من جهة، وتحمل الجوع والعطش لفترة طويلة من جهة أخرى[2]، ولقد ضرب الله تعالى به المثل وجعله آية من الخلق فقال في محكم آياته: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾[3]

ومن الملاحظ أن انتقال الجمال المستأنسة من شمال فلسطين عن طريق شبه الجزيرة العربية ومن ثم إلى سوريا وبلاد الرافدين، وانتشر استئناس الجمال في أجزاء واسعة من افريقيا ومن ذلك صحراء الجزائر، ومن بينها منطقة سوف، حيث تم تسخيره من طرف سكانها في حياتهم اليومية، ولاستغلاله كوسيلة نقل تساعدهم في الاتصال والتبادل الثقافي والاجتماعي والتجاري بين أطراف الصحراء.

وبحكم الموقع الجغرافي للإقليمين فقد أضحى الأهالي يمارسون النشاط التجاري بفضل امتلاكهم للجمال فأصبح من الغدامسيون والسوافة من يعرف بالتاجر فاشتهروا بذلك.

ومن السوافة من خصص البعير ليكتسب ويشتغل بها لدى التجار في اجتلاب السلع أو تسويقها، وفي هذا الأمر رصد الرحالة Henri Duveyrier الذي جاب المنطقة سنة 1960م أسعار نقل الحمولة من الوادي إلى عديد المناطق المجاورة، حيث ذكر أن حمولة الجمل من الوادي إلى تونس مثلا تقدر بـ 80 فرنك صيفا و40 فرنك شتاءً وتستغرق القافلة في هذه الرحلة

=وبلاد الشام بعدة لغات من بينها الآرمية والعبرية وغيرها، ثم انتقلت فيما بعد هه الألفاظ إلى منطقة إفريقيا مع حركة الهجرات الوافدة للمنطقة من بلاد مصر واليونان وغيرهما...للمزيد ينظر: حمد محمد بن صاري، **الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية**، الجمعية التاريخية، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص 01-02.

[1] جراية محمد رشدي، **الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث 6100-1000 ق م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم تخصص تاريخ الحضارات القديمة، إشراف: عبد العزيز بن لحرش، جامعة منتوري – قسنطينة،2007-2008م، ص 36.

[2] روبرت إيروين، **الجمل التاريخ الطبيعي والثقافي**، تر: أحمد محمود، مر: خالد المصري، هيئة أبوظبي للثقافة التراث، ط1، 2012م، ص 14.

[3] سورة الغاشية: الآية 17.

حوالي 13 يوما من السير، ومن منطقة الوادي إلى الجريد تقدر بحوالي من 15 إلى 17.5 فرنك صيفا ومن 10 إلى 12 فرنك شتاءً، وتستغرق القافلة للوصول إلى منطقة نفطة قرابة الأربعة أيام من المشي، أما عن الحمولة المتوجهة نحو غدامس فتقدر بثمن 40 فرنك صيفا ومن 25 إلى 30 فرنك شتاءً[1]، في حين تستغرق مدة الرحلة حسب ما ذكرها الرحالة الأغواطي حوالي 09 أيام[2]

مما نلاحظه هنا أن أسعار الحمولات تختلف حسب فصول السنة وبعد المسافات بين المناطق، ففي فصل الصيف مثلا ترتفع الأسعار وهو على ما يبدو بسبب خطورة السفر في أجواء الحر، فيكفي أن تعصف رياح الشهيلي فجأة ليصيب العطش البهائم والتجار، وما زالت أسماء عديدة تذكر المسافر نحو غدامس بهذه المآسي كحادثة غرد الوصيف (كثيب الزنجي) وغيره، وما قصة أولاد رداد (من عرش الربايع) المرعبة ببعيدة، حدث وأن أصبحت قافلتهم القادمة من غدامس أثر بعد عين وماتوا مع دوابهم عن آخرهم عطشا من شدة القيظ وسموم الشهيلي[3].

2- تجهيزات القوافل التجارية بين الإقليمين:

على ما يبدو أن القافلة التجارية كانت على درجة عالة من التنظيم سواءً من حيث اختيار قادتها أو حتى من خلال العناصر المرافقة لها من أدلاء وخراس وغيرهم...[4]، حيث وصف لنا الرحالة بونمان فرانسولويس[5] طريق القافلة التجارية التي رافقها المتوجهة من بلاد سوف نحو

---

[1] عثماني الجباري، **الابل في وادي سوف عز لأهلها وسفينة برهم ومورد كسبهم 1884-1918 م على ضوء وثائق قضائية**، مجلة العلوم الانسانية والحضارة، مج04، ع01، 2022م، ص ص77-81.

[2] **رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**، تر وتح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص97.

[3] عثماني الجباري، الابل في وادي سوف عز لأهلها ...المرجع السابق، ص 81.

[4] هاشم يونس عبد الرحمان وإبراهيم محمد علي، **القافلة التجارية دراسة في النشاط الاقتصادي المكي قبل الاسلام**، مجلة كلية العلوم الانسانية، مج05، ع11، جامعة الموصل، سوريا، 2012م، ص01.

[5] بونمان فرانسوا لويس: وهو رحالة من مدينة كورسيكا الإيطالية، حيث لد بها بتاريخ 18 أكتوبر 1817م، اشتغل والده كحاكم في الجيوش العسكرية، فنزل بالجزائر مع عائلته فاستقروا بمدينة بئر مراد رايس الواقعة جنوب الجزائر العاصمة، امتاز هذا الرحالة بمخالطته للأهالي حيث جذبته الحياة العربية والعادات والتقاليد الجزائرية... للمزيد ينظر: سميرة دعاشي، **رحلة بونمان فرانسوا**

غدامس، حيث ذكر أنها تتكون من رئيس، ودليل بالإضافة إلى العنصريين الأساسيين في هذه المتاجرة وهما: التاجر والجمال، ثم إنه أشار إلى وظيفة كل من الرئيس والدليل.

الرئيس: هو الشخص المكلف بتسوية النزاعات والخلافات بين التجار وما قد تتعرض له القافلة أثناء سفرها من مناوشات وقطاع الطرق، ومن مهمته اتخاذ التدابير اللازمة في حالة تعرض القافلة للهجوم ومحالة للسرقة من طرف قطاع الطرق.

الدليل: وهو الشخص المكلف بتوجيه القافلة نحو الطريق الصحيحة، وخاصة أن المنطقة صحراوية فقد تتوه فيها القافلة في وسط القفار، بالإضافة إلى أنه يبين للتجار أماكن التوقف والاستراحة.

كما أن الرحالة بونمان فرانسوا لويس يضح لنا نظام سير القوافل، فيقول أن التجار يسيرون على الأقدام مع الدليل أما الحيوانات المحملة بالأمتعة والإبل تمشي من وراءه، وعلى مسافة من هؤلاء هناك جماعة من الخلف تراقب الإبل التي تخرج عن الطريق، بالإضافة إلى وجود اثنين أو ثلاثة من الإبل المزودة بالمؤن من تمر ودقيق شعير، ناهيك عن وجود بعض لحوم الأغنام المجففة والقليل من الزيت، ويضيف إلى أن لكل تاجر اثنين من قرب الماعز مملوءة بالماء للتزود به[1].

أما فيما يخص كلأ الدواب فتحصل القافلة عليه من المراعي المتواجدة في الطريق وعن مورد شربها فهو عن طريق الآبار المتواجدة في مسالك القوافل التجارية، كما أنه يفيدنا في هذا الصدد أنه هناك مدة للاستراحة في أوقات الصباح حوالي الساعة العاشرة حيث لا تتجاوز أكثر من خمسة وعشرين دقيقة، وفيما يخص عدد القافلة فهو تقريبا يتألف من خمسة وعشرين فردا،

=**لويس من تقرت إلى غدامس ودورها في الكشف التجاري للصحراء**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمه لخضر الوادي، ع 11، مارس 2017م، ص148.

[1] سميرة دعاشي، المرجع السابق، ص 146.

بالإضافة إلى خمسة وعشرين جملا محملة بالبضائع وستة دواب من الحمير التي تستخدم للركوب، ناهيك عن وجود التجار الذين على ما يبدوا لم يكن عددهم كبير[1].

إن التطرق إلى القافلة وطريقة تجهيزها وتنظيمها تقتضي الإشارة إلى البدو الرحل، الذين شكلوا فئة اجتماعية ذات أهمية كبرى في كلا من الإقليمين فهم الذين تغيروا بسبب الظروف المعيشية الصعبة وقسوة المناخ الصحراوي من أناس يجتابون الصحاري للبحث عن الكلأ إلى تجار قد خلقوا حلقة تواصل بين منطقتين شبه معزولتين في الصحراء، فالتاجر هو العنصر الفعال في هذه العملية من حيث عمليات البيع والشراء إلى نشر وتبادل ثقافات الشعوب الأخرى وممارستها، فلقد شكلت العديد من القوافل البدوية عنصرا فعالا في إنجاح مهمة القافلة، التي كانت تعبر الصحراء[2].

3- المراكز التجارية:

تشير الدراسات التاريخية على أن المراكز التجارية تعتبر القلب النابض اقتصاديا في المناطق الصحراوية، حيث ترتبط بمختلف طرق التجارة الأساسية. وتلعب القوة الاقتصادية دورا هاما وبارزا في تعزيز العلاقات بين المماليك والشعوب، كما أنها تعكس تطور ورقي الشعوب من خلال الأسواق التجارية، وهو ما جسدته القوافل التجارية الرابطة بين وادي سوف وغدامس من خلال أهم المراكز التجارية المتواجدة في كلا الإقليمين.

أ- الأسواق التجارية في إقليم وادي سوف:

- **الأسواق المحلية:** لقد كان السوق هو المحرك الأساسي للتجارة المحلية، يقام في كل مدينة وقرية، تختلف سعته باختلاف القرى ويبقى السوق الرئيسي بالوادي هو مصدر تزويد لجميع الأسواق

[1] سميرة دعاشي، المرجع السابق، ص 156-157.

[2] آمنة كحيلي وحواء بكوش، **تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء خلال العهد العثماني (10-14هـ/16-19م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: ناصر بلحاج، جامعة حمه لخضر الوادي، 2010-2011م، ص 36.

الثانوية بالإقليم[1]، إن من هذه الأسواق ما يكون أسبوعيا، ومنها ما يكون يوميا تنتشر فيه المحلات والدكاكين التجارية التي كانت تعرف باسم الحانوت حيث يقوم البائع السوفي بالترويج لسلعه أمام المارة داخلها[2].

لقد كانت لمدينة الوادي (أي أن السوق الرئيسي متواجد في قلب المدينة ويعرف باسم السوق المركزي) هي المركز الاقتصادي الأساسي لكامل الإقليم، إذ تجسد في كونه مركز ثقل الاقتصادي بالسوق المشيدة في قلب المنطقة، وإلى جانب الدكاكين التي أقامها سكان المنطقة فقد شيد الفرنسيون بعد استقرارهم بالوادي بناءات مسطحة من طرف الهندسة العسكرية، فوجد نوعان من هذه البناءات أولها خصص لبيع الحبوب وسمي "برحبة القمح" تم تأسيسها سنة 1886م، أما عن الثانية فخصصت لبيع اللحوم وتدعى "بلاصة اللحم".

وإلى جانب هذا فقد وجدت نوع آخر من الأسواق المقامة في المساحات الأرضية حيث خصص كل جزء منها لبيع إحدى المنتوجات حيث يدعى كل قطاع باسم السوق فعلى سبيل المثال سوق الحيوانات وسوق الجلة وغيرها... [3].

وعلى ما يبدو وعلى حسب التقارير الفرنسية أن سوق المواشي كانت تعقد طوال أيام الأسبوع، وهذا ما يدل إلا على الحيوية التي كانت تتمتع بها أسواق وادي سوف، حيث يأتيه التجار من مختلف الواحات والبلدان[4].

هذا وقد وجد بإقليم وادي سوف عدة أسواق ثانوية المنتشرة في عدة مناطق نذكر منها:

سوق قمار وسوق زقم: وهما من أهم المراكز التجارية في الوادي يأتيان في الدرجة الثانية بعد السوق المركزي.

---

[1] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي ... المرجع السابق، ص 343.

[2] عمار عوادي: المرجع السابق، ص39.

[3] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية... المرجع السابق، ص92-93.

[4] موسى بن موسى: المرجع السابق، ص 51.

سوق المقرن: يستقبل فيه التجار الحبوب القادمة من قبائل النمامشة بحكم قربهم منها، وكذلك نجد سوق الرقيبة الذي يعتبر سوق مزدهرة لوقوعه بطريق المؤدية لبسكرة، حيث ينتشر فيه محلات بيع اللحوم والألبسة وكذلك محلات الصناعة الحرفية.

سوق البياضة: يقع هذا السوق في الناحية الجنوبية من الإقليم، يتم فيه بيع اللحوم من طرف البدو الذين يملكون الحيوانات والخضر والفواكه المجلوبة من المناطق التلية، كما عرف هذا السوق وجود عدة محلات منها: محلات الصناعة التقليدية، ومحلات الألبسة الصوفية، محلات للخياطة والحياكة[1].

لقد ارتبطت التجارة في منطقة وادي سوف أكثر من ارتباطها بالظرف الاقتصادية، مما جعل الأسعار داخل هذه الأسواق ترتفع من حين لآخر، أما عن السلع الأكثر رواجا في أسواق الوادي فنجد من أهمها التمور والتبغ الحيوانات والحبوب، الخضر، والفاكهة والحشان والزرابي ومن مميزات التعاملات التجارية في أسواق الوادي أنها كانت تتم عن طريق الدفع نقدا أو عن طريق المقايضة[2].

كانت المبادلات التجارية بين وادي سوف والمناطق الجنوبية، خصوصا مع وادي ريغ، ضعيفة للغاية بسبب تشابه المنتجات. فقد كانت الواردات تقتصر على الحشان والشحوم، بينما الصادرات تشمل ريش النعام والتبغ، أما بالنسبة لبسكرة وبلاد الزاب، فقد كانت أكثر حيوية من وادي ريغ، فمما يستوردون منها: الحبوب والسكر ومما تصدره لها: التبغ والمنسوجات الصوفي[3].

---

[1] إيمان تومي وخديجة بوصبيع صالح، **تجارة القوافل للجنوب الشرق الجزائري مع كل من تونس وليبيا من أوخر القرن 19 إلى منتصف القرن 20م (1881-1950م)**، إشراف: الإمام بريك، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر –الوادي، 2016-2017م، ص52.

[2] عثمان زقب، المرجع السابق، ص100.

[3] علي غنابزية، مجتمع ادي سف من خلال الوثائق المحلية... المرجع السابق، ص 100.

– **الأسواق الخارجية:** لقد تاجر أهل سوف ببعض المنتوجات والمصنوعات المحلية خارج نطاق إقليميهما ومن بين تلك المنتجات وأهما التمر بالإضافة إلى بعض الألبسة الصوفية مثل البرنوس والقشابية ...وغيرها، وفي المقابل جلب المنتجات التي لا تتوفر في المنطقة من المناطق التلية ومن بين هذه المواد فقد تم جلب الأواني الفخارية وبعض أنواع الحبوب كالقمح والشعير والسكر[1].

ب – الأسواق التجارية في إقليم غدامس:

– **الأسواق المحلية:** تتعدد الآراء بين الباحثين في خلفيات النجاح الذي حققه أهالي واحة غدامس من شهرة كبيرة في تجارة القوافل الصحراوية، فقد وصفهم الرحالة الألماني هيرنيش فون مالتسان بـ"سادة تجارة الصحراء"[2]، ومما نستخلصه من هذا القول أن واحة غدامس هي في الأصل تعد مركزا تجاريا قائم بحد ذاته

سوق غدامس: تعد هذه المحطة مركزا تجاريا ونقطة هامة في مسار القوافل، ومنها يتم تفرع العديد من الطرق باتجاه الجزائر وتونس وصولا إلى المغرب الأقصى[3]، وتتضح أهميتها بالرجوع إلى كونها حلقة وصل بين المناطق الحدودية للصحراء الليبية، حيث تمر عبرها القوافل العابرة للصحراء، إلى أن برعوا فيها[4].

سوق المشرح: وهو عبارة عن سوق كبيرة يقع بالميدان الفسيح الذي يشرف على مبنى فندق غدامس السياحي في الوقت الحالي، لقد كان هذا السوق مخصص لتبادل البضائع المختلفة من منسوجات وأقمشة ومأكولات تمور وقمح وخضر وفواكه.

---

[1] عمار عوادي، المرجع السابق، ص40.

[2] فاتح رجب قدارة، **انهيار تجارة القوافل الصحراوية عبر الأراضي الليبية في أوائل القرن العشرين من خلال وثيقة غدامس**، مجلة كلية الآداب، ع18، الزاوية، ص 189.

[3] إبراهيم أبو القاسم، **التجارة بين غدامس وتونس في القرن 19م من خلال مراسلات محمد عبد الحميد الغدامسي**، ضمن كتاب: البحرية والطرق التجارية العثمانية، إع وتق: عبد الجليل التميمي، أعمال المؤتمر العالمي الثامن للدراسات العثمانية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلوماتية، تونس، 2000م، ص11.

[4] محمود ناجي، **تاريخ طرابلس الغرب**، تر: عبد السلام أدهم محمد الأسطي، منشورات الجامعة الليبية، ط1، بنغازي، 1970م، ص 63.

سوق اندوتومين: يقع هذا السوق بمنطقة تدعى التوتة، ومن بين المنتجات التي اشتهر بها والتي كانت تباع فيه هو العبيد، حيث اشتهرت غدامس بهكذا متاجرة وخاصة أواخر القرن 18م، فلقد كان التجار الغدامسيون يجلبون العبيد من إفريقيا ويقومون ببيعهم في هذا السوق.

سوق القادوس: يعد من المراكز ذات الأهمية البالغة في غدامس، يقع هذا السوق في ميدان الحرية حاليا لقد كان هذا السوق يشتهر بالمتاجرة بالحيوانات كالماعز والأغنام التي كان التجار ينقلونها من منطقة إلى أخرى، أما عن الجمال والحمير والغزلان فقد كانت تباع بسوق الظهرة المعروف بحفرة رحمة.

مما يدل على أن غدامس كانت مركزا تجاريا هاما هو تنوع الأسواق بها كذا شهادة القنصل البريطاني الذي قد زارها سنة 1862م، وحل بها حيث قدم أوراق اعتماده للسلطة المحلية العثمانية وسكن في احدى البيوت الغدامسية نظرا لما تحتويه من أهمية تجارية[1].

الأسواق الخارجية: كان للتجارة الخارجية في غدامس نظامها وطرقها التي تصل إليها أو التي تنطلق منها أو التي تمر عبرها، حيث كانت لها سلع تجارية تعتمد عليها أثناء عملية التبادل التجاري، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار تحديد مسارات التجارة الخارجية لهذا الإقليم فإننا نجدها قد أخذت كل الاتجاهات ما بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وهذا نظير موقع غدامس فهي تشكل نقطة تقاطع أو مقصدا لكل تجارة أو منتهى لبعض تلك الطرق، ومما زاد من أهميتها التجارية توفرها على السلع المعروضة في الأسواق ونتيجة لوقوع هذه الأسواق على الطرق التجارية التي تربطها بالمشرق والمغرب، وكنتيجة لذلك فقد ازدهرت الأسواق التجارية في غدامس ازدهارا كبيرا، حيث كان يرد إليها عدد كبير من التجار في جميع أوقات وفصول السنة[2].

[1] رزاق أم الخير وغرارة الهادي، المرجع السابق، ص 48.

[2] حسين أحمد إلياس، **سلع التجارة الصحراوية**، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1979م، ص 204.

المبحث الثاني: المبادلات والنظم التجارية بين الإقليمين

1- المبادلات والسلع التجارية:

ليس من السهل الحديث عن مثل هذه البضائع والسلع المتبادلة بين الطرفين نظرا لورودها في المصادر دون تفصيل أو حتى لتنويه لمادة معينة دون غيرها من السلع، وإنما يتناول الموضوع بشكل عام، لكن حسب إشارات أغلب المصادر فإنها كثيرة، وأن معظم السلع التجارية التي تحملها القوافل تزداد أهميتها وقيمتها مع تزايد الأخطار والأتعاب التي تواجهها هذه القوافل في رحلاتها وخاصة في فصل الصيف نظرا للظروف المناخية وشدة الحرارة[1].

- **السلع التي يستوردها أهل سوف من واحة غدامس:** لقد كان السوافة يجلبون منها بعض المنتوجات كالعبيد وريش النعام والبخور والنترون وحجر الشب مما تستورده غدامس من بلاد السودان، وكانت البضائع الواردة من غدامس إلى الوادي يتم توجيه جزء منها نحو بسكرة وتقرت[2]، فقد كان هؤلاء التجار يحملون معهم المنتجات المتمثلة في التوابل والمواد العطرية ويتم استبدالها بالحمير المصرية والعبيد وسائر المنتوجات الإفريقية[3].

- **السلع الحيوانية والماشية:** كان التاجر السوفي يستورد من مدينة غدامس الأغنام والجمال والغزلان والحمير المصرية.

- **المواد الغذائية:** كان التجار يحملون مثل هذه المواد إلى أسواق غدامس ومن بين هذه السلع التمر والتبغ والعسل والزبدة ومكونات الصودا والتوابل والليمون...وغيرها.

- **المنسوجات:** كالبرانس الصوفية والمنسوجات، وبعض أنواع الأقمشة مثل: السوستي والدامة والأقمشة الحريرية والقطنية والشاشية.

---

[1] بالحاج بن عمر أوزيد، **العلاقات التجارية بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلاديين**، إشراف: صالح بن محمد بوسليم، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2015-2016م، ص127.

[2] بو سليم صالح وعلوان عبد القادر، **تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني**، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، ع10، جانفي 2018م، ص 333.

[3] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص156.

– **سلع أخرى:** مثل المواد العطرية والأولية ومن بينها البخور والتبر، وقد كان التجار يستوردون أيضا مواد الزينة كريش النعام وحجر الشب والقرب والذهب والقطن وجلود الفيلة وجلود الجواميس والمسك وغيرها[1].

– **العبيد:** تعتبر غدامس نقطة التماس واتصال لتميزها بأسواق العبيد التي يقصدها التجار من مختلف المدن وفي مقدمتها إقليم وادي سوف الذي ازدهر بفضل تجارة العبيد خلال القرن 19م، التي كان التجار يجلونهم من غدامس[2].

لقد فقدت هذه التجارة تطورها في أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20 بسبب قرار منع تجارة الرقيق حيث تعرضت غدامس للانهيار التجاري إضافة إلى المضايقات التي تعرضت لها من طرف السلطة العثمانية في فرض ضرائب على التجار الجزائريين، وقد زاد المرسوم الفرنسي الصادر في 15 جويلية 1906م الذي يلغي تجارة العبيد في تحطيم تجارة وادي سوف مع غدامس، مع أن هذا القرار لم يطبق بشدة إلى مع نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث أن آخر قافلة عبيد وصلت سوف كانت في 1922م، ومع ذلك استمرت وادي سوف في تزويد غدامس مع بداية الحرب العالمية الأولى ببعض الإبل وقطعان الماعز[3].

– **السلع التي يصدرها أهل سوف لواحة غدامس:**

لقد كان التجار السوافة يحملون لمدينة غدامس التمور والملح والحياك والقندورة المصنوعة من الصوف وزيت الزيتون الذي يجلب من تونس و يحملون لغدامس أيضا الشمع القادم من بسكرة[4]، بالإضافة إلى الأغنام والجمال والتبغ والكبريت[5].

---

[1] إيمان تومي وخديجة بوصبيع صالح، المرجع السابق ص70.

[2] علي غنابزية، **تجارة الرقيق بين غدامس الليبية ووادي سوف خلال العهد الفرنسي**، يوم دراسي: تجارة العبيد في إفريقيا وأثرها بين القرنين 18–20 م، قسم العلوم الانسانية، جامعة حمه لخضر – الادي، الأربعاء 25 جانفي 2017م، ص 05.

[3] عثمان زقب، المرجع السابق، ص46.

[4] بوسليم صالح وعلوان عبد القادر، المرجع السابق، ص333.

[5] عثمان زقب، المرجع السابق، ص 221– 222.

- **المنسوجات:** كان التجار يصدرون المنسوجات كالقندورة والبرانس الصوفية وبعض المنسوجات الأوروبية التي يجلبها أهل سوف من المناطق الشمالية من الجزائر ويتم بيعها في أسواق غدامس[1].

- **المواد الألية وأدوات الزينة:** مثل الحرير والكاغط والتبر والجلود والجواهر والشمع الذي يجلبه التاجر السوفي من مدينة بسكرة[2].

2- النظم والمعاملات التجارية:

لقد كان تجار مدينة الوادي وتجار واحة غدامس على حد سواء يتعاملون بالبيع والشراء في أسواق بالعملة السائدة هناك بالمقاييس والمكاييل والأوزان الشائعة[3]، ويبيعون بضائعهم بأسعار متداولة، فمن الملاحظ أن الأسعار تتباين من سوق لآخر ومن فصل لآخر، كما تتحكم القاعدة الاقتصادية في العرض والطلب، ومن الأعباء التي يواجهها التجار من الضرائب والاتاوات التي يدفعها تجار القوافل على بضاعتهم[4].

ومن بين أنظمة المبايعات التي كانت تتم ما بين الإقليمين نشير إلى:

- **المقايضة:** وهي إحدى الوسائل التي يتعامل بها التجار وهي تعتمد على الاتفاق بين لطرفين، وهي نوع من أنواع التجارة حيث يتم تصدير سلع بالمقابل استيراد سلع بنفس القيمة[5]. فتجار وادي سوف قد تعاملوا بهذا النظام مع تجار غدامس حيث كانت المقايضة بمنتوج التمور واستبدالها بالعبيد والمجوهرات[6].

---

[1] إيمان تومي وخديجة بوصبيع صالح، المرجع السابق ص71.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 156.

[3] ينظر الملحق رقم 05، ص62.

[4] آمنة كحيلي وحواء بكوش، المرجع السابق، ص 62.

[5] يوسفي محمد، **تجارة المقايضة كأداة لتنمية المناطق الحدودية بالجزائر**، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، ع 04، سبتمبر 2018م، ص 25.

[6] عثمان زقب، المرجع السابق، ص 110.

– **العملة:** كانت المعاملات المالية في المجتمع السوفي خلال القرن 19م تتم بواسطة عدد من العملات المحلية الجزائرية والأجنبية، ومن أهم هذه العملات العملة المحمدية التابعة لدولة الأمير عبد القادر والريال بوجو الجزائري، والريال التونسي بحكم الجوار، وبعد الاحتلال الفرنسي للإقليم فقد انتشرت العملة الفرنسية، غير أن هذه العملات لم تكن متاحة لكافة التجار[1].

أما عن إقليم غدامس فقد انتشرت النقود المسكوكة وإن كانت هذه الأخيرة منها ماهو أجنبي أوروبي أو إفريقي، ويعتبر الريال أبو طيرة الأكثر تداولا على المستوى الرسمي والشعبي، ومن بين العملات التي استخدمت في غدامس الودع كنوع من أنواع العملة[2].

– **المقاييس والمكاييل والأوزان:** تحدث الرحالة بونمان في رحلته السابقة الذكر عن وسائل التبادل التجاري المستعملة خلال القرن 19م عن المكاييل التي عادة ما استعملت لكيل الحبوب وما شابهها من المواد الجافة وكذا المواد السائلة مثل زيت الزيتون والعسل حيث أشار إلى مكيال يسمى الصاع في الجزائر يساوي 160 لترا غير أنه في غدامس يساوي 120 لترا، ويذكر أيضا أن سعر نفس الصاع من الفول السوداني يساوي واحد فرنك و خمسين سنتيم، ونفس الصاع من الشعير يساوي خمسة وسبعون فرنك كما حدد مكيال لكيل القهوة والسكر، أما عن الأوزان فأشار إلى أنه قد استعمل أثناء عمليات التبادل التجاري بين الإقليمين المثقال لوزن غبار الذهب وسبائك الذهب المنصهرة، أما عن العملة فقد أشار إلى أنه قد تمت عمليات البيع والشراء بالفرنك والدور[3].

ومما يدل على انتشار استعمال الفرنك الفرنسي هو الاجراءات التي أخذتها السياسة الاستعمارية في تغيير طرق المعاملات بين التجار، وذلك بتغيير المكاييل والموازيين التي تواجدت

---

[1] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية...المرجع السابق، ص 117 –118.

[2] خالد محمد علي أبو عجاجة، **مدينة غدامس من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر للهجرة الرابع عشر إلى السابع عشر للميلاد**، إشراف: كرم كمال الدين الصاوي باز، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية من قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 2013م، ص 135.

[3] سميرة دعاشي، المرجع السابق، ص 158.

في المنطقة عضتها بالمكاييل الموازين الفرنسية مع فرض استخدامها مرجعين ذلك إلى أن الأحجار والأزان تختلف باختلاف المنطقة[1].

[1] عبد المالك طاهري، **الاستعمار الفرنسي ودره في تحويل تجارة القوافل في شمال إفريقيا جنوب الصحراء (ق 19-20م)**، مجلة البحوث التاريخية، ع02، مج07، ديسمبر 2023م، ص 198.

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية اتجاه القوافل وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الأول: التدابير اللازمة لأمن القوافل التجارية بين الإقليمين

1- الإجراءات المتخذة لأمن القوافل التجارية

2- التحديات والصعوبات التي واجهتها القوافل التجارية بين الإقليمين

المبحث الثاني: انعكاسات الحركة الاستعمارية على نشاط القوافل وتأثيرها على الحياة الاجتماعية بين الإقليمين

1- أثر الاستعمار الأوروبي (الفرنسي والإيطالي) على تجارة القافل بين لإقليمين

2- الأثر الاجتماعي لتجارة القوافل بين الإقليمين

المبحث الأول: التدابير اللازمة لأمن القوافل التجارية بين الإقليمين

1- الإجراءات المتخذة لأمن القوافل التجارية:

لقد كانت القوافل العابرة للصحراء في تجارتها تعاني من ظاهرة اللصوصية وقطاع الطرق، هذه الظاهرة التي تحدث عنها الكثير من الرحالة الذين لم يسلم ركبهم منها، حتى أنه تم الحديث عنها بإسهاب علما أن هذه الظاهرة تواصلت حتى بعد الهيمنة الاستعمارية الفرنسية في القرن 19م للبلدان المغاربية[1]، وهو ما نستقيه من نصوص الرحالة، لقد عرف النصف الثاني من القرن 18م في مناطق من ليبيا فوضى عارمة في محاولة لنهب القوافل التجارية وحتى قوافل الحجيج التي لم تسلم من الأمر، مما استفحل ظاهرة قطاع الطرق المهددة للقوافل التجارية[2]، مما أدى إلى تفضيل بعض التجار إلى ارتياد طريق البحر انطلاقا من طرابلس ذهابا إلى تونس ثم الوصول إلى المناطق الجنوبية للجزائر، وهذا لعدم توفر شروط الأمن على الطريق البري بين غدامس ومنطقة وادي سوف[3] ، فقد أورد لنا الورثيلاني أن الركب كان يحرس ليلا من السراق إلى غاية مغادرتهم، ليتضح بذلك أن ظاهرة انعدام الأمن كانت من الهواجس التي عانت منها قوافل الحجيج والتجارة على حد سواء[4].

وإن من جملة الإجراءات والتدابير التي اتخذها التجار للملاذ بأمن قوافلهم نذكر ما يلي:

- إسناد مهمة حراسة القوافل وتأمينها إلى القبائل ذات النفوذ ومن بين أهم هذه القبائل قبيلة "وارغما" المتواجدة على الحدود التونسية الجزائرية، وكذا قبيلة الشعامبة في الجنوب الجزائري، وقبائل أولاد محمد المتواجدة في ليبيا[5].

---

[1] حفيان رشيد، **أمن القوافل بين البلدان المغاربية خلال العهد العثماني**، مجلة كان التاريخية، ع 27، مارس 2015م، ص19.

[2] فيرو شارل، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، تر وتح: محمد عبد الكريم الافي، منشورات جامعة قاريونس، ط3، 1994م، ص 320- 321.

[3] حفيان رشيد، المرجع السابق، ص20.

[4] فيلالي مختار بن الطاهر، **رحلة الورثيلاني عرض ودراسة**، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1998م، ص145.

[5] عبد الباسط قلفاط، **الصعوبات الأمنية للتجارة الصحراوية عبر طريق السودان الأوسط خلال القرن 19م**، مجلة البحوث التاريخية، مج05، ع 02، ديسمبر 2021م، ص 2017.

وعلى ما يبدوا أن للطوارق شأن في حماية القوافل التجارية وهو ما أشار إليه الرحالة بونمان وذلك مقابل إتاوات تقدمها القوافل هو ما يظهر لنا جليا عنما أشار إلى أسعار نقل البضائع وفقا لمعلومات قدمها النقيب التجاري في غدامس للتجار، فمثلا ثمن الحماية من غدامس إلى الوادي قد قدر بـ 40 فرنك لمسافة 200 كيلو متر الواحد[1].

– تزويد تجار القوافل أنفسهم بالسلاح وعلى ما يبدو أن الرحالة لم يشيروا إلى نوع الأسلحة المستعملة سوى ما ذكره الرحالة بونمان فرانسولويس في مجابهة المخاطر فقد ذكر في رحلته السالفة الذكر أنه يتم تسليح جميع الرجال وفي حالة الهجوم تتوقف القافلة عن السير، وتضع البضائع والإبل حولها والأشخاص من وراء البضاعة وهنا يتم إضرام النار وإطلاقها[2]، ولقد أشار العياشي أيضا في الركب الذي كان مرافقا له وهو على ما يبدوا أنه قد تعرض لهجوم وهو ما نستخلصه من قوله: " ...شمر الناس للقتال، وأخرجوا عدتهم، وهيئوا آلة حربهم..."[3].

– إضافة إلى تزويد القافلة بالحراس وعادة ما تكون أصول هؤلاء مختلفة الانتماءات القبلية لتكثر عصبيتهم، وتكون من مهامهم حماية القافلة، هذا بالإضافة إلى تنظيم استعلامات مهمتها إعلام وإخبار القافلة بأي خطر مسبق لأخذ الحيطة والحذر، أو للاستعداد للمواجهة، خاصة على الطرق الصحراوية، وقد أطلق عليها اسم "شرطة الصحراء"، وفي حالة اشتداد الخطر فإن القافلة تقوم بتغيير مسارها إن وجد طريق ثانية أو أنها تضع أوزارها ريثما يزول الخطر كحل بديل لتفادي قطاع الطرق[4].

– تجنيد رجال أشداء محاربين ذو انتماءات مختلفة لمرافقة القافلة وحمايتها وهو نظام على ما يبدوا قد اعتمد عليه أهل غدامس لضمان السير الحسن لاتجاه القافلة.

---

[1] بالحاج بن عمر أوزيد، المرجع السابق، ص86.

[2] سميرة دعاشي، المرجع السابق، ص 157.

[3] بالحاج بن عمر أوزيد، المرجع السابق، ص 87.

[4] حفيان رشيد، المرجع السابق، ص21.

– اتخاذ أدلاء أوفياء عارفين بمسالك الصحراء ومواطن المياه وظروف الأمن وأماكن العصابات المهاجمة وكشف هوية المهاجمين وأساليب هجومهم وتحركاتهم ومعرفة كيفية كسر شوكتهم[1].

ومن جملة الإجراءات المتخذة هو ما اتخذته السلطات الاستعمارية وخاصة الفرنسية منها إذا كان لزاما عليها المحافظة على هذا المكسب الجديد في المناطق الصحراوية والمناطق الحدودية وهو ما لاحظناه من خلال منطقتي وادي سوف وغدامس، حيث ومن خلال قوة الجيوش لاستعمارية والآليات الحديثة والقديمة، ونتيجة لتسارع حركية التواصل وقرب المسافة، فرض على السياسة الفرنسية إيجاد حلول للتحكم في هذا التواصل ومراقبته منها واصدار القوانين التي تعمل على مراقبة الأشخاص والبضائع المتبادلة وعليه ضبط حركة الحدود[2].

2– التحديات والصعوبات التي واجهتها القوافل التجارية بين الإقليمين:

تختلف المخاطر التي تجابه القوافل التجارية باختلاف أنوعها وطبيعة التحدي والتصدي لمثل هكذا نوع من المعضلات التي قد حدت من نشاط التجار بالإضافة إلى فقدان بعض الأسواق لقيمتها أو حتى تغير مسار التجارة ...وغيرها مما أدى فيما بعد إلى انهيار تجارة القوافل العابرة للصحراء ثم اندثارها مع مرور الوقت، وقد قسم التحديات والصعوبات إلى طبيعية والأخرى بشرية.

أ – التحديات والصعوبات الطبيعية:

– **ندرة الماء والكلأ:** إن المسافر في الصحاري دائم التعرض للمتاعب لندرة المياه لذلك يختار الطريق الذي يتوفر فيه نسبة المياه والآبار فيما بين الإقليمين، إذ تعتبر وفرة الماء والكلأ وتوفر نقاط الرعي من بين أهم العوامل التي تؤخذ في اختيار الطرق التجارية خاصة وأن الوسيلة المعتمدة في النقل هي الحيوان[3].

[1] رزاق أم الخير وغرارة الهادي، المرجع السابق، ص 42.

[2] ايمان تومي وخديجة بوصبيع صالح، المرجع السابق، ص 42.

[3] جمال حريشة وآخرون، المرجع السابق، ص 381.

- **قسوة المناخ:** مما يزيد في صعوبة سير القوافل هو تحديها لقساوة المناخ الصحراوي، واتساع المدى الحراري اليومي، فقد ترتفع الحرارة إلى أكثر من 50° درجة في الإقليمين، مما كان له الأثر السلبي في حركة القوافل، حيث أزهقت العديد من الأرواح ودوابهم وهذا ما حتم على التجار السير في أوقات تغيب فيها الشمس والحركة في أوقات مبكرة جدا مثل وقت الفجر[1].

هذا بالإضافة إلى ظاهرة الزوابع الرملية واشتداد الرياح الموسمية، التي يعتبرها التجار من أشد أعداء القوافل فهي تحمل ذرات الرمل الدقيقة وتدفع بها إلى أجزاء الجسم مما تعيق من حركة الإنسان والدواب على حد سواء ناهيك أنها قد تحجب عليه الرؤية بوضوح تام[2].

- **الضياع في الصحراء:** بالرغم من أن القافلة التجارية لا تسير إلا ومعها الدليل والحراس ومجموعة كبيرة من المرشدين لتخطي صعوبة التيه في الصحراء، إلا أن خطر هذه الظاهرة قد كان متواجدا وهو ما قد سبب في هلاك القافلة أو بعض أفرادها الذين ابتعدوا عن الركب بسبب الزوابع الرملية أو بسبب غارات القبائل الصحراوية التي قد تكون هي الأخرى سببا في تعطيل القوافل[3]، ولتفادي هذا الخطر فقد لجأ التجار إلى طريقة ربط ذيل الجمل الأول برأس الجمل الثاني بحبل، ولابد في ذلك من تدريب الجمال على الربط قبل مدة من الانطلاق والمتاجرة بالسلع[4].

ب- التحديات والصعوبات البشرية:

- **التحديات الأمنية:** تتمثل المعوقات البشرية في تلك الصعوبات الأمنية التي تتعرض لها رجال القوافل التجارية من قبل قطاع الطرق، فبالرغم من أن التجارة في الصحراء لم تكن تخضع لأية

---

[1] عبد الرؤوف زواري أحمد وأسماء ين عمارة، **المبادلات التجارية بين الجزائر والسودان الغربي خلال القرن 16م (التحديات والعراقيل)**، مداخلة ضمن الملتقى الوطني: التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16 -20م، الجزائر، ص08.

[2] لطيفة بيشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص83.

[3] عثمان زقب، المرجع السابق، ص36.

[4] لطيفة بيشاري، المرجع السابق، ص83.

إجراءات تفتيشية ما بين حدود الإقليمين إلا أنه يواجه دائما مخاطر الطريق مما في ذلك مخاطر السرقة والنهب[1] –وهو ما أشرنا إليه سابقا– .

ومن الملاحظ أيضا على القوافل التجارية أنها كانت تعاني من خطر قبائل الطوارق الذين على ما يبدوا قد اشتهروا بالسيطرة على طرق التجارية في المناطق الجنوبية من الصحراء الكبرى في إفريقيا عامة على غرار كونهم أيضا أن طائفة منهم قد استقرت بمنطقة غدامس وهو ما أشرنا إليه سابقا، حيث كانوا يفرضون على القافلة التجارية التي تمر على أراضيهم بإتاوات على أساس قيمة البضائع التي تقلها القافلة ومدى قيمة ثروتها[2].

وبالرغم من الجهود المبذولة لحماية القافلة وتجارها إلى أن طول المسافات بين الطرق التجارية كثيرا ما يعرضها إلى وجود بعض أفراد القبائل قد اعتادوا على الغزو والنهب على هذه القوافل لأسباب مختلفة فقد كانوا يعترضون العامة والخاصة، ويبدوا أن هؤلاء قد كان لهم تأثير كبير على تجارة القوافل بشكل خاص، فهم يشكلون ضررا للمارة وعامل رعب وفزع للتجار[3].

– **قلة رؤوس الأموال:** تعد قلة رؤوس الأموال من العوامل الأساسية للقيام بالتجارة الخارجية عبر الصحراء، والتي لا يقوى عليها إلا الأثرياء لكثرة أموالهم، ولإعداد وتجهيز تلك القوافل والسير بها إلى تلك المناطق النائية، غير أن هؤلاء الفئة قد كان عددهم قليل مما يساهم في تقليل نشاط الحركة التجارية بين الإقليمين، وبدوره هذا الأمر يؤثر سلبا في عدد الجمال والبضائع وغيرها مما يترتب عليه من مخلفات اقتصادية قد تحد من ازدهار نشاطهم التجاري، فهم على ما يبدو لا يستطيعون أن يغطوا الطرق التجارية وسيطروا على التجارة، وبذلك فتحوا المجال لمشاركة الآخرين

[1] جمال حريشة وآخرون، المرجع السابق، ص382.

[2] سميرة دعاشي، **واقع تجارة القوافل بين ضفتي الصحراء الجزائرية في ظل التغيرات التي أحدثتها فرنسا بالمنطقة بدايات القرن العشرين**، مجلة عصور جديدة، مج13، ع01، جامعة وهران01، ماي 2023م، ص 281.

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ص63.

في التجارة الخارجية، مما زاد من صعوبة الأمور بالنسب لقلة لرؤوس الأموال، وموقف الشرع والدين الاسلامي من بعض الأمور ذات العلاق التجارية مثل تحريم تجارة الربا والغش وغيرها...[1]

المبحث الثاني: انعكاسات الحركة الاستعمارية على نشاط القوافل وتأثيرها على الحياة الاجتماعية بين الإقليمين

1- أثر الاستعمار الأوروبي (الفرنسي والإيطالي) على تجارة القوافل بين لإقليمين: من جملة الأسباب التي جعلت من تجارة القوافل تزداد صعوبة هو دخول الغرب إلى مناطق التجارة، حيث تم القضاء على طرق القوافل واستبدالها بطرق القوافل الحديثة، بالإضافة إلى قيام المستعمرين بتحرير تجارة الرقيق في ضرب طرق القوافل[2].

كما أن تجارة وادي سوف مع غدامس قد عرفت بدورها مشاكل تتعلق بزراعة النخيل واستثمارها مع بداية الحرب العالمية الأولى فيما يخص توفير" الجبار" حيث أن نصف كميته كانت تشتريه السماسرة لتصديره إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن آثار الحرب قد أظهرت مشكلة أخرى وهي تصريف وتصدير التمور للخارج خاصة فرنسا بسبب حالة الحرب وتدهر أسعاره فيما بين سنتي 1913م و1914م، مما ساهم في تدهور التجارة الصحراوية وانخفاض معدل منتوج التمر في الحمولات التجارية للقوافل الصحراوية[3].

ومما زاد من شدة التحديات وجود التدخلات الاستعمارية للمنطقتين، حيث نلاحظ أن للسلطة الفرنسية جملة من الإجراءات في هذا الشأن خاصة في إقليم وادي سوف حيث اقتنعت بضرورة وجود طرق صحراوية خاصة بها لا تنافسها أية قوة استعمارية أخرى عبر الطرق المارة بين الجزائر وتونس وطرابلس وللوصول إلى ذلك لا يكون إلا عن طريق القبائل الصحراوية الجزائرية، وهو ما تسبب في تغير مسار القوافل التجارية القديمة، ومن تقيد منع المتاجرة مع سكان غدامس،

[1] رزاق أم الخير وغرارة الهدي، المرجع السابق، ص41.

[2] أحمد سعيد الفتوري، **ليبيا وتجارة القوافل**، الإدارة العامة للآثار، ليبيا، 1972م، ص21.

[3] عثمان زقب، المرجع السابق، ص35.

وعليه تطرق السوافة إلى الرجوع إلى طرقهم المعتادة في التجارة عن طريق ما يسمى بـ" الحراقة"، للمحافظة على نمط تجارتهم والحصول على مستلزماتهم التجارية[1].

لقد أدركت فرنسا أهمية الصحراء الجزائرية من خلال ما كانت تحويه هذه الأخيرة من ثروات طبيعية ومعدنية وطاقوية، ومدى أهمية مناطقها من خلال تحقيق الاستثمارات الصناعية، هذا على ما يبدوا فيما أشار إليه المارشيل سولت بقوله: "... إن الصحراء في هذه الفترة يمكن اعتبارها من أهم المراكز للبحث عن الأسواق التجارية الرابطة بين الصحراء والشمال الإفريقي من جهة، والصحراء الجزائرية وإفريقيا السوداء من جهة ثانية..."، وعليه فإن الصحراء الجزائرية عموما والشرقية خاصة شكلت أولوية اقتصادية ملحة في المشروع الفرنسي الاستعماري وذلك بما كانت تشكله من أهمية تجارية وهو ما يمكن تلخيصه في التالي:

– اعتبار منطقة وادي سوف منطقة عبور إلى كل من تونس وطرابلس وخاصة منطقة غدامس لما تحتويه من أهمية في تجارة العبيد التي كانت رائجة خلال القرن 19م، ومجال مواصلات مفتوح يسهل التنقلات بمختلف أشكالها[2].

ولقد نتج عن سياسة فرنسا لمراقبتها للحدود الرابطة بين وادي سوف وغدامس جملة من الانعكاسات التي أنجر عنها تأثيرات على الأوضاع الاقتصادية والسياسية وذلك واضح في:

– ارتفاع الأسعار خاصة على السلع القادمة نتيجة ارتفاع أسعار التعريفات أو الحقوق الجمركية عليها، وفرض قوانين صارمة على السلع المتبادلة مما ساهم في بروز التجارة عن طريق التهريب كحل وحيد لإنقاذ الأسواق المحلية.

---

[1] حباش فاطمة، **تجارة القوافل بالصحراء وتنظيمها من طرف الإدارة الاستعمارية خلال القرن 19م المكتب العربي (جيرفيل) أنموذجا**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 03، ع 01، يناير 2020م، ص355.

[2] عطلاي عبد الرزاق، **الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية – قراءة في تاريخ الاحتلال 1850-1875م**–، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج02، ع04، ديسمبر 2016م، صر158.

– لقد أدى هذا الوضع إلى احداث تأثير سلبي على القوافل التجارية، ووفرة المارد التي يحتاجها السكان بسبب التعقيدات الجمركية على الحدود، مما جعل الأسعار في ارتفاع مستمر، ومن ثم انتعاش تجارة التهريب واتساع مفهوم الحراقة من جهة أخرى[1].

ومن جهته فقد كان للاحتلال الإيطالي تأثير على حركة التجارة في غدامس، إذ كان من أكبر العوامل التي ساهمت في القضاء على البقية الباقية من المبادلات التجارية بين غدامس وإقليم وادي سوف، وذلك لما اقترن به هذا الاحتلال من فوضى واضطراب وحروب مستمرة داخل الحدود الليبية بشكل عام[2].

بالنسبة لحركة القوافل السوفية التي كانت تقام في أسواق تقرت وورقلة وغرداية وتونس وغات وكذا بلاد المغرب وإفريقيا الغربية فإن هذه الحركة قد شهدت نوعا من التذبذب خلال الفترة الاستعمارية خاصة مع غدامس، غير أن تعميم استعمال السيارات والشاحنات خلال الثلاثينات والأربعينات من القرن 20م كان ضربة قاسية لتجارة القافل، فأصبحت الجمال لا تؤمن سوى نقل السلع إلى المناطق التي تتوفر على طرق السيارات[3].

هكذا؛ كانت للسياسة الاستعمارية الأوروبية وخاصة الفرنسية منها على مستعمراتها في الجنوب الشرقي الجزائري وبالأخص إقليم وادي سوف انعكاسا وسببا رئيسيا مباشر في انحصار تجارة القوافل بينها وبين غدامس ثم توقفها، ثم إنها كانت سببا في تدهر النشاط الاقتصادي الرعوي والزراعي بين المنطقتين، ومن ثم تدهر الأوضاع الاقتصادية بشكل عام[4].

---

[1] ايمان تومي وخديجة بوصبيع صالح، المرجع السابق، ص46.

[2] أحمد سعيد فتوري، المرجع السابق، ص 22.

[3] سميرة دعاشي، واقع تجارة القوافل ... المرجع السابق، ص281.

[4] مصطفى محمد صقر، **عوامل انحسار تجارة القوافل بولاية طرابلس الغرب والأثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن ذلك 1910-1911م "مدن وقرى الجبل الغربي أنموذجا"**، مجلة التربي، جامعة المرقب، ع06، جانفي 2015م، ص56.

وبالرغم من تراجع انهيار التجارة بين وادي سوف وغدامس إلا أن نسبة من بدو سوف القاطنين في جنوب شرق العرق كانوا يقايضون أو يبيعون للغدامسية الغزال والخشب وجزء من محصول التمور الذي يجلبونه من عميش والعقلة أو سلع بقيمة قليلة، علب الكبريت، سجائر... التي تمكنهم من تحصيل فائدة صغيرة ومن غدامس يتم التهريب حيث يجلبون من وقت لآخر البعض من الرصاص من أجل الحرب أحيانا "بندقية ستاتي" ويمارس هذا التهريب في سوف بالأساس الشعانبة والقطاطية من أجل تأمين معيشتهم[1].

2- الأثر الاجتماعي لتجارة القوافل بين الإقليمين:

لقد اتسمت الحياة الاقتصادية في كل من وادي سوف وغدامس خلال القرنين 19 و20م بتمازج الأنشطة والتبادل التجاري والذي يعد الركيزة الأساسية في عملية التواصل بين الإقليمين، والذي انعكس بدوره على السكان بمختلف طبقاتهم الاجتماعية ومظاهر حياتهم المعيشية، ناهيك عن وجود أواصر الترابط بين فئات المجتمعين كنتيجة حتمية لنشاط حركة القوافل التجارية، وهو ما قد نوضحه في التالي:

لقد كان لنشاط حركة القافل التجارية العابرة للصحراء بين إقليم وادي سوف وغدامس له تأثير اجتماعي نظرا لاحتكاك التجار بالأهلي في كلا المنطقتين، وعلى ما يبدو أن هذا الاحتكاك كان محدودا لكون تجار القوافل لا يستقرون في مدن وأحياء غدامس عند قيامهم بالمبادلات التجارية، لكن هذا لا يعني بأن التواصل الاجتماعي بين المنطقتين قد كان معدوما وما يدل على ذلك وجود عناصر من وادي سوف ذات أصول ليبية مثل عرشي القطاطية والشعانبة [2] التي كانت تسكن في المنعطف الجنوبي الشرقي من العرق وواجهة غدامس حيث كانوا يحافظون على التقاليد والتبادل

[1] عثمان زقب، المرجع السابق، ص 111.

[2] عثمان زقب، المرجع السابق، ص 49.

التجاري وخاصة نظام المقايضة، حيث كانوا يبيعون للغدامسية الغزال والخشب وجزء من تمرهم وسلع قليلة مثل الكبريت والسجائر...إلخ التي تمكنهم من تحصيل فائدة بسيطة[1].

ومن مظاهر التأثير الاجتماعي المتبادلة بين الإقليمين كنتيجة لحركة التواصل الاقتصادي عن طرق القوافل التجارية التلاحم بين التجار والسكان ظهور اللهجة الليبية المنتشرة بوادي سوف والتي تعد واضحة جدا في العديد من التعابير اللغوية واستعمال مفرداتهم وهو ما أشار إليه "موتيلانسكي" عند قيامه بدراسة اللهجة الغدامسية سنة 1903م، فلم يعثر على منطقة بالجزائر تصلح للقيام بهذه المهمة عمليا ما عدا وادي سوف ومما جاء في كلامه "... لأجل الحصول على القيمة الصوتي لبعض الألفاظ كان على الذهاب لسوف لدراسة اللهجة الغدامسية بالقرب من الأهالي الذين أصلهم من واحة غدامس الذين كانوا يسكنون منطقة وادي سوف"، وقد دامت مهمة موتيلانسكي في سوف لاستكمال معلوماته من المفردات والأصوات وتصريف اللهجة الغدامسة 11 يوما، كما أخذ الكثير من المعلومات عن العادات الغدامسية والقصص الشعبية[2].

ويلاحظ في غدامس أن ممارسة التجار لنشاطهم التجاري وتحركهم عبر المسالك والدروب وتواصلهم مع عدة مناطق وعدة طوائف ، هذا الأمر قد ساعدهم على اتقان أكثر من لغة ولهجة كلغة الهوصا والبمبارا والتارقية ، بالإضافة إلى إتقانهم لعدة لغات اوروبية أخرى مثل الفرنسية والتي على ما يبدو أنهم قد تعلموها عن طريق المتاجرة مع سكان وادي سوف أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، وكذا اللغة الإيطالية وهو ما ساعدهم في توسيع تعاملاتهم التجارية[3]، ومما تجدر الإشارة إليه عدم نقل اللغة الإيطالية لسكان وادي سوف وهذا الأمر لم تتطرق إليه المصادر التاريخية وهو ما يجعلنا نطرح السؤال التالي: لماذا لم تنتقل مثل هذه اللغة لمنطقة وادي سوف؟ أو أن هذا الأمر

[1] إيمان تومي وخديجة بوصبيع صالح، المرجع السابق، ص107.

[2] عثمان زقب، المرجع نفسه، ص 49.

[3] رزاق أم الخير وغرارة الهادي، المرجع السابق، ص59.

قد تغافلت عن دراسته الكتب التاريخية بشكل متعمد لعدم وجود تجار سوافة قد برعوا في تلقن مثل هكذا لغة؟

ومن بين مظاهر التأثيرات الاجتماعية بين الإقليمين ظاهرة الهجرة، ومما تجدر الإشارة إليه أن الهجرة والتي قد تميزت بمحدوديتها بين الطرفين وهو على ما يبدو قد كان لقلة التواصل بين المنطقتين ما عدا النشاط التجاري الذي ربط غدامس بوادي سوف، غير أن هذا الأمر لا يلغي وجود تواصل اجتماعي أسري بينهما وهو وجود عرش الشعانبة والقطاطية بالمنطقة، وهو ما تم الإشارة إليه سابقا[1].

ومن مظاهر تأثير النشاط التجاري على العلاقات الاجتماعية بين وادي سوف وغدامس وجود عنصر جديد داخل المجتمع السوفي ألا وهو وجود طبقة العبيد داخل المجتمع الذي خلق بدوره تمازج جنسي، وتكون عنصر بشري مخالف لما عرفت به المنطقة ، عرفت طائفة العبيد بمصطلح "الوصفان" عند سكان وادي سوف والذين كما سبق وأن أشرنا أنه يتم شرائهم من غدامس ويبادلونهم بمختلف السلع كالملح والقمح والتمور، ويأتي بهم لسوف ما يعرف "بالجلابة" وتختلف الأسعار حسب قوة العبد الجسمانية وعمره وجنسه[2].

تحترف مجموعة من بدو قبائل الربايع والشعانبة عملية جلب العبيد من غدامس، والذين على ما يبدوا أنهم كانوا يعملون لصالح بعض التجار الكبار[3]، فتجهز القافلة بالسلع التي تمثل ثمن المقايضة للعبيد وغيرها من سلع غدامس، وعند وصول القافلة إلى غدامس يتصل تجارها بأصدقائهم من الوسطاء، فيتجهون معهم إلى السوق حيث توجد حوانيت صغيرة للعبيد وتتم عملية المقايضة بصورة مباشرة، والظاهر أن ثمن العبد القوي يقايضونه مقابل 15 إلى 50 متر من النسيج أو قنطار من التمر أو القمح أو الملح أو مقابل 15 علبة من التبغ، وقد بلغ سعره

[1] إيمان تومي وخديجة بوصبيع صالح، المرجع السابق، ص115.

[2] عثمان زقب، المرجع السابق، ص135.

[3] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية... المرجع السابق، ص 115-116.

بالعملات النقدية سنة 1900م نحو 200 فرنك، وهذه الأسعار تخضع كما سبق وأن أشرنا إلى العمر والقوة والجنس وحالة العبد، حيث أن العبد الصغير من كلا الجنسين يكون سعره أغلى من سعر العبد الكبير وهذا نظرا لسبب تدريبه وتطويعه، وعندما تهم القافلة بالرجوع تشحن السلع والمؤن في الغرابر، ويربط العبيد الصغار إلى القافلة فيمكنهم السير على الأقدام، وهو ما يوفر للجمال حمل الأمتعة، وخلال الطريق الشاق تعاني القافلة من عدة أخطار حتى تصل إلى هدفها بصعوبة ويتم بيع هؤلاء العبيد في السوق المركزي بسوف أو في المناطق المجاورة لها[1].

لقد كان العبيد عندما يجلبون لمنطقة وادي سوف إما يباعون ضمن الأسواق المحلية للعائلات الثرية وشيوخ الطرق الصوفية والقياد أو يتم بيعهم للنمامشة الذين يأتون من منطقة الأوراس للبحث عنهم وبيعهم في المناطق التلية من الجزائر، وفي ما يخص نفقتهم فالعبيد في سوف لا يحصلون على أية مقابل عن أعمالهم لأسيادهم غير أنه يتم منحهم بعض الهدايا أو بعض القيم الرمزية مثل منحهم نخلة يستفيدون من ثمارها أو حيوان كمكافأة لراع ممتاز، وهو ما يدل على عدم تهميش مثل هكذا فئة داخل المجتمع السوفي ولو بشكل نسبي[2].

فالمتعارف عليه من ممارسات لعبودية الرقيق وخاصة في الفترات الاستعمارية، هو سوء المعاملات البشرية لهؤلاء الأشخاص، إذ تعد هذه الفترة من أسوء الفترات التاريخية التي مرت على البشرية فيما يخص المتاجرة بالعبيد، إذ تمثلت فيها أبشع معاملة لإنسان نحو أخيه الإنسان. الذي كرمه الله تعالى عن سائر المخلوقات بالعقل، فكلما ذكرت تجارة الرقيق كلما تداعت أمامنا الصور البشعة للإنسانية التي أتخذها الإنسان كي يجعل منها تجارة مربحة. ضاربا عرض الحائط كل القيم والأخلاق فكيف يجوز لهم أن يسرقوا الأولاد كقطعان الماشية أما أباءهم من الشيوخ الذين لا حول لهم ولا قوة، فهو في هذه العملية يسخر إلى جانب الحيوان فاقد كل قيم الإنسانية[3].

---

[1] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية ... المرجع السابق، ص 115-116.

[2] عثمان زقب، المرجع السابق، ص 135.

[3] عطية عبد الكامل، **تجارة الرقيق وأثرها على شعوب غرب القارة الإفريقية خلال القرنين الخامس عشر والتاسع عشر**، مجلة كان التاريخية، ع 20، يونيو 2013م، ص97.

ومنه يمكن أن نستنتج أن تجارة الرقيق خلال القرنين 19 و20م كانت تتميز بنوع من التعسف ونوع من البشاعة في سوء معاملة العبد على غرار ما لاحظناه في منطقة وادي سوف إذ أن العبيد كانوا يعامون معاملة حسنة والدليل على ذلك ما يمنح لهم من هدايا كأجرة لخدمتهم.

وبالرغم أن المتعارف عليه في سوف "أن المملوك ما يملك شيء" وقد يصل أحيانا إلى عتقه من العبودية خاصة لما يصادف ذلك احتضار سيده بل ويصل الأمر إلى أن يوصى له وصية في الميراث، وهو ما إن دل إلا على حسن معاملة العبيد من طرف سكان المنطقة إلا في حالات نادرة، حتى إن الفرار للعبيد لا يكون بالضرورة نتيجة لمعاملة سيئة مثلما يحكى "هنري دوفيري" عن ذلك العبيد الذي لقيه هاربا في طريق القوافل بين غدامس وسوف لكون أن سيده كان يمنعه من الذهاب لاحتفالات الزنوج[1].

إن الوصفان في سوف لم يكونوا يشكلون مجتمعا منظما بجميع مقوماته الاجتماعية أي أنهم لم يشكلوا نسيجا مخالفا للنسيج السوفي بل اندمجوا فيه وتشكلت بينهم روابط اجتماعية، حيث أن العبيد لم يعد يلتقون ببعضهم إلا في احتفالات "سيدي مرزوق" التي كانت تقام سنويا في فصل الربيع.

ومن بين المراكز الهامة لتمركز العبيد بمنطقة الوادي سوق قمار وكوينين وقد كان يعيش بها من 250 إلى 400 عبد، وعميش والوادي وكذا عند الشعانبة وقد وجد اختلاف في تعداد العبيد في سوف مع أن تعدادهم في تناقص منذ أنه تم إلغاء تجارة الرقيق "فروجي رزيل" قد أعد تعداد 5000 نسمة في منتصف القرن 19م، غير أن أعدادهم قد بدأت في تراجع متزايد نتيجة لعدة عوامل أهمها انهيار تجارة القوافل مع غدامس إلغاء تجارة الرقيق خاصة مع تطبيق مرسوم 15 جويلية 1906م، كما أن أعداد كبيرة منهم قد هلكت بفعل الأوبئة التي أصابت منطقة الوادي مع بداية القرن 20م، بالإضافة إلى هجرت بعضهم ما بين 1899-1910م نحو المناطق التلية

[1] عثمان زقب، المرجع نفسه، ص135.

وإلى المناطق الحدودية كتونس وهذا الأمر جعل تعداد العبيد يتراجع بنسبة 90% تقريبا ليصبح 528 نسمة موزعين على أعراش سوف[1].

[1] عثمان زقب، المرجع السابق، ص ص136-137.

الخـــاتمة

وفي ختام هذا الموضع قد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

– إن من أهم المرتكزات الأساسية التي جعلت ودفعت بالإقليمين للممارسة النشاط التجاري البري عبر نوافذ الصحراء هو طبيعة موقعهما الاستراتيجي، الذي سهل من مهمة التواصل والاحتكاك فيما بينهما وهذا ما تجسد في عمليات المبادلات التجارية.

– لقد كان للموقع الجغرافي للإقليمين أثر في التواصل التجاري، ويرجع هذا الأمر لكون أنهما يقعان ضمن المناطق الحدودية التي تربط كلا من الجزائر وليبيا، فهذا الأمر قد سهل من عمليات التواصل التجاري بينهما.

– إن ممارسة تجارة القوافل قد فكت العزلة عن إقليم وادي سوف بالإضافة إلى أنه قد جعلتها تحتك بالشعوب المجاورة لها وهو ما نلتمسه في محاكات للرحالة الجغرافيين من خلال وصفهم للطرق التجارية والسلع المتبادلة إضافة إلى تلقي المعارف والثقافات الأخرى.

– رغم قسوة المناخ الصحراوي إلا أن أصحاب مهنة التجارة قد سلكوا الدروب الوعرة وتخطوا حاجزة الحرارة المرتفعة وندرة الماء.

– تكمن شخصية تجار القوافل في كونهم من القبائل البدو الرحل، فهم الذين قد ساهو في تنشيط هذه الحركة التجارية على غرار سكان المدن، فالبدو الرحل هم أكثر خبرة من أهل المدينة .

– مما جعل كل من مدينة غدامس وإقليم وادي سوف على تواصل تجاري فيما بينهما هو قرب المسافة وقصر الطريق، فغدامس تعد أقرب نقطة اتصال للمنطقة وادي سوف على غرار المناطق المجاورة لها مثل منطقة الجريد بتونس وغيرها.

– تنوع الأسواق التجارية في كل من الإقليمين حيث خلق نوع من التنوع في السلع الوافدة من عدة مناطق وتبادلها عبر الأسواق وقد يكون بعضها غير متواجد في الجزائر أو حتى ليبيا، فبعض

السلع تجلب من السودان وجنوب إفريقيا ويتم جلبها من طرف التجار ويقتنيها أصحاب القوافل وبالتالي تنتشر في شتى الأسواق.

– اشتهرت منطقة غدامس بتجارة العبيد وهو ما جعل التجار السوافة يجلبونها للمنطقة وهو ما جعل زيادة الطلب عليها خلال القرن 19م.

– تنوع العملات والأنظمة التجارية للإقليمين غير أن هذا الأمر لم يخلق عجزا أمام عمليات البيع والشراء فقد تم التوافق إما عن طريق بعض المقاييس والمقادير أو حتى الأوزان، بالإضافة إلى استعمال وسيلة المقايضة لتفادي بعض الإجراءات القانونية مثل كتابة عقود البيع الشراء أو من أجل الاسراع في عملية التجارة.

– رغم تعرض القافل التجارية لعدة مخاطر أثناء إتباع المسالك إلا أنها قد واصلت نحو طريقها، وهو ما يدل على قوة وطاقة التجار البدو الرحل ومقاومتهم من أجل سبل العيش.

– من أكثر المخاطر التي واجهتها القوافل التجارية العابرة للصحراء بين قليم ادي سوف وواحة غدامس ندرة الماء بالرغم من قصر المسافة بينهما إلا أن ندرة الماء وخاصة في فصل الصيف أين ترتفع درجات الحرارة تجعل السفر من الأمور العصيبة، مما يزيد من ارتفاع أسعار بعض الحمولات التجارية، أي أن السلع في فصل الصيف يزيد ثمنها مما هو عليه في فصل الشتاء.

– إن من جملة الأسباب التي جعلت من تجارة القوافل في تدهر مستمر دخول المستعمر الأوروبي الذي شق الطرق واستعمل الوسائل النقل الحديثة لربط المناطق المعزولة والاستفادة من السلع الثمينة وتحويلها نحو أوروبا مما جعل من التجار شيئا فشيئا يتراجعون في استعمال الجمال والدواب.

– لقد كان لتجارة القوافل تأثيرات على شتى الجوانب خاصة خلال الفترة الاستعمارية في شمال إفريقيا وعلى الإقليمين بصفة أدق، إذ أثرت تجارة العبيد وإصدار القوانين للحد من المتاجرة بهذا

النوع من السلع، حيث كان من إحدى الدوافع الأساسية في تدهور واختفاء تجارة القوافل بين الإقليمين.

– لقد كان لتجارة العبيد أثر على منطقة وادي سوف حيث خلق نسيج جديد داخل المجتمع السوفي من خلال تمازج هذا الصنف مع السكان.

– أثرت تجارة القوافل بين الإقليمين على الجانب الاجتماعي بصفة خاصة من خلال انتقال اللهجات واللغات المحلية في غدامس إلى وادي سوف، بالإضافة إلى انتقال القبائل واستقرارهم في العرق الشرقي لسوف.

الملاحـــــق

الملحق رقم 01: خريطة توضيحية للحدود الجغرافية لإقليم وادي سوف.

علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي... المرجع السابق، ص30.

الملحق رقم 02: خريطة توضح الطرق التجارية التي تربط إقليم وادي سوف بواحة غدامس وباقي المراكز التجارية في الصحراء الإفريقية.

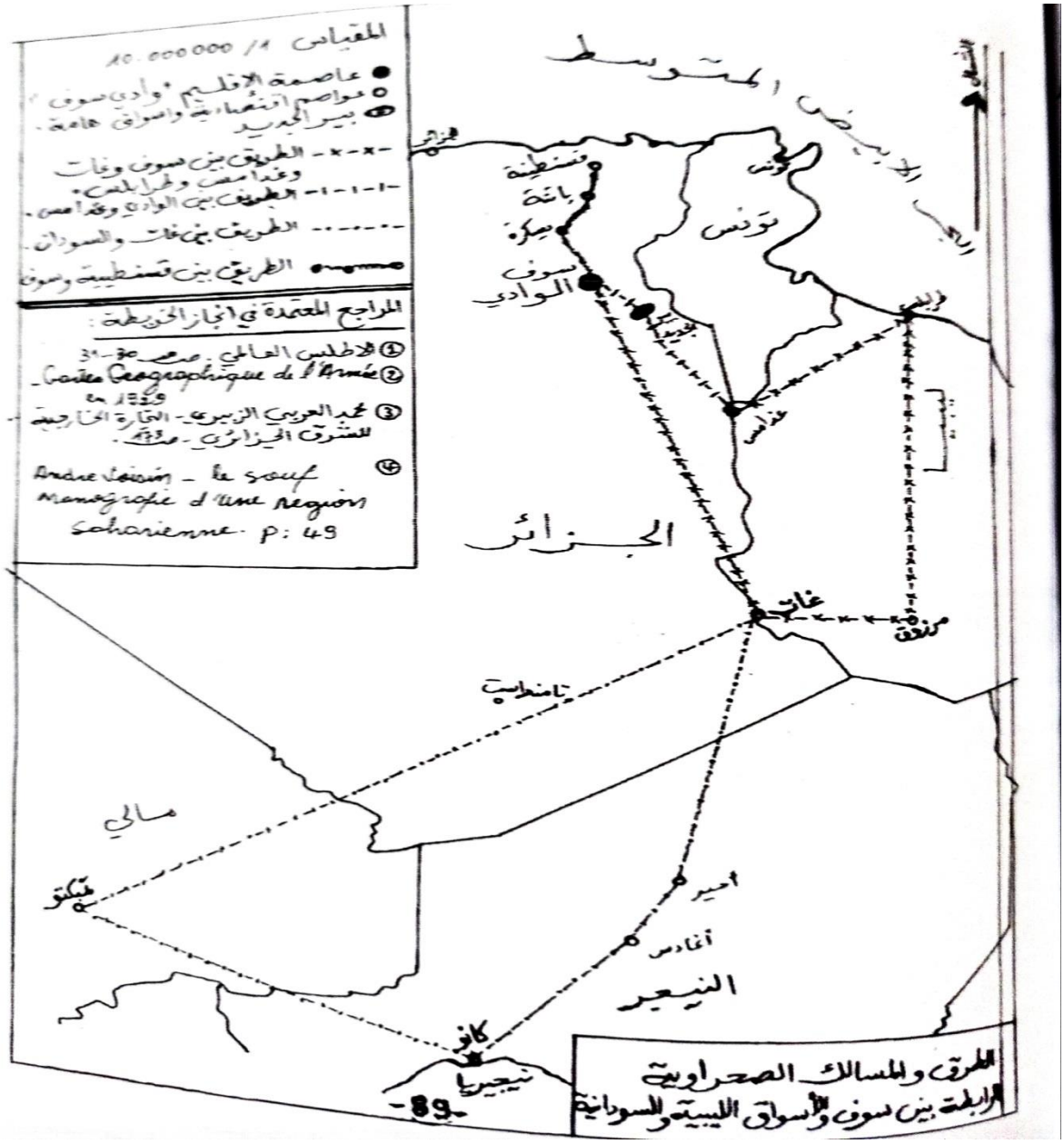

علي غنايزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية...، المرجع السابق، ص41.

الملحق رقم 03: خريطة توضح الطرق والمسالك التجارية الواقعة بين إقليم وادي سوف والمناطق المجاورة له.

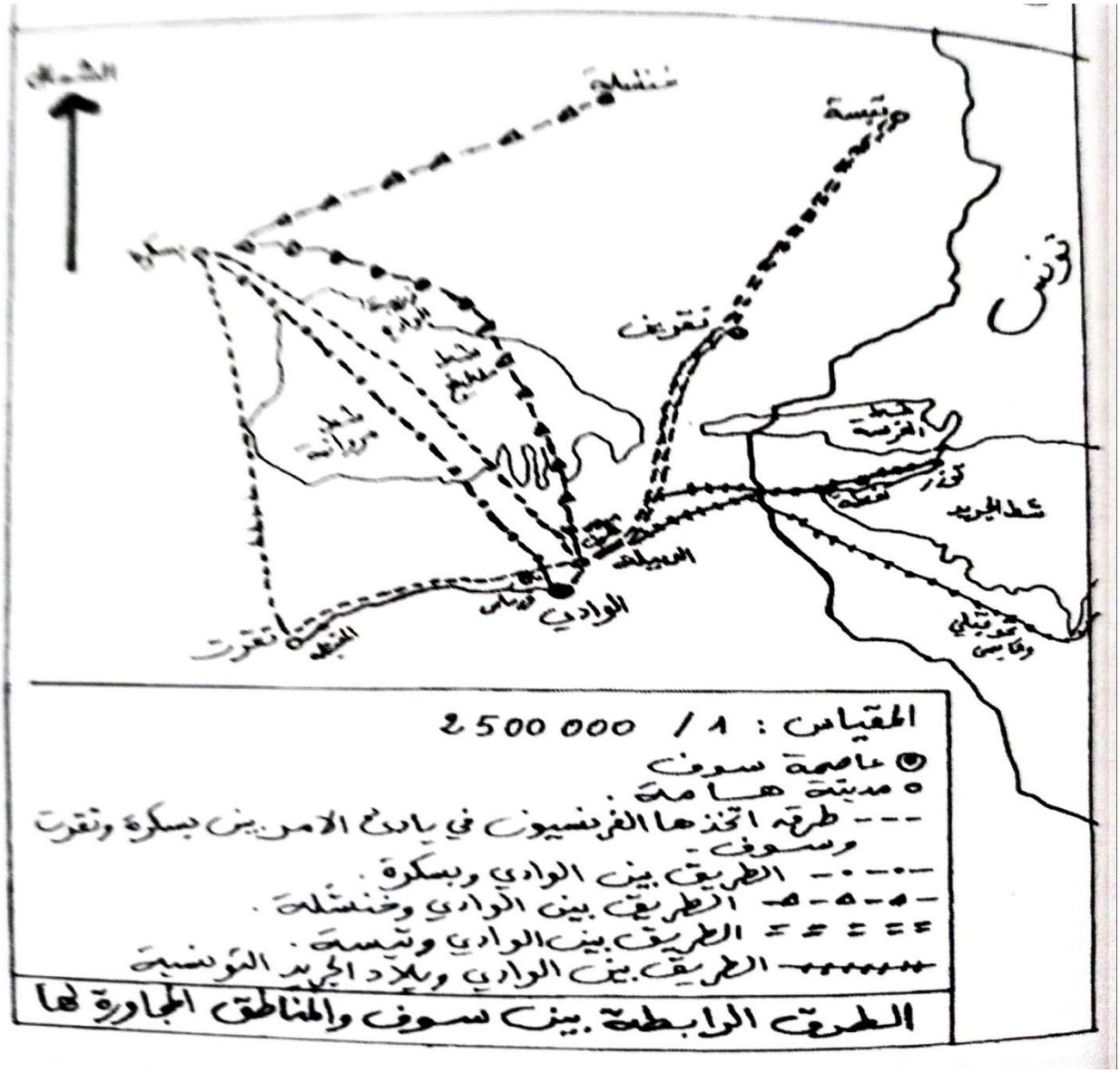

علي غنايزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية...، المرجع السابق، ص103.

الملحق رقم 04: جدول يوضح العملات المتعامل بها في إقليم وادي سوف أثناء الحقبة الاستعمارية.

النقود الرائجة في وادي سوف خلال القرن التاسع عشر

	اسم العملة	قيمتها	المراجع والملاحظات
النقود الأميرية	المحمدية النصفية	0,05 فرنكا 0,02 فرنكا	الجيلالي عبد الرحمان – حول سكة الأمير عبد القادر ص 26.
النقود الجزائرية	الريال بوجو ربع بوجو	1,805 فرنك(1829) 2 فرنك 0,75 فرنك	سعيدوني– النظام المالي ص 208. أحمد خراز. سعيدوني – النظام المالي ص 108
النقود التونسية	الريال التونسي الفلس الناصري الخروبة	16 خروبة 12 صوردي ونصف أو نصف ريال رواج سوف نصف ناصري فلسين 6 ناصري	سعيدوني – النظام المالي ص 203. أحمد خراز. أحمد خراز. سعيدوني – النظام المالي ص 203. سعيدوني – النظام المالي ص 203. أحمد خراز.
النقود الفرنسية	الصوردي الفرنك الدورو الريال رواج سوف	5 سنتيمات 20 صوردي 5 فرنكات فرنك وخمسة صوردي	أحمد خراز – علي السعيدي – الطاهر باقي هو قيمة للفرنك الفرنسي فقط

المكاييل المستعملة

المكيال	مقداره	المراجع والملاحظات
الخموسي	القلبة مقسومة على 20 جزء	تختلف القيمة بالكيلوغرامات حسب المادة، فالقمح يختلف عن التمر. **المرجع:** أحمد خراز. علي السعيدي. البشير امباركي.
العشوري	القلبة مقسومة على 10 – 2 خموسي	
الربعي	**4 خموسيمن 4,5 إلى 5 كلغ**	
النصافي	2 ربعي	
القلبة	4 ربعي – 16 خموسي	
الصاع	ربعي	

علي غنايزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية...، المرجع السابق، ص221.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

القرآن الكريم

- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار التراث الاسلامي، ج05، بيروت، 1965م.

- أحمد بن فاس بن زكرياء أبو الحسن، **معجم مقاييس اللغة**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1991م.

- أبي الفداء جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، ج02، بيروت.

- البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، 1837م.

- حسن الوزان، **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م.

- **رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**، تر وتح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

- عبد الرحمان بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحاة، دار الفكر، ج8، بيروت، 1988م.

2- المراجع العربية:

- إبراهيم أبو القاسم، **التجارة بين غدامس وتونس في القرن 19م من خلال مراسلات محمد عبد الحميد الغدامسي**، ضمن كتاب: البحرية والطرق التجارية العثمانية، إع وتق: عبد الجليل التميمي، أعمال المؤتمر العالمي الثامن للدراسات العثمانية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلوماتية، تونس، 2000م.

- إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م.

- أحمد سعيد الفتوري، **ليبيا وتجارة القوافل**، الإدارة العامة للآثار، ليبيا، 1972م.

- الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968م.

- حسين أحمد إلياس، **سلع التجارة الصحراوية**، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1979م.

- حمد محمد بن صاري، **الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية**، الجمعية التاريخية، المملكة العربية السعودية، 1999م.

- روبرت إيروين، **الجمل التاريخ الطبيعي والثقافي**، تر: أحمد محمود، مر: خالد المصري، هيئة أبوظبي للثقافة التراث، ط1، 2012م.

- سالم الحجاجي، **ليبيا الجديدة دراسة جغرافية اجتماعية اقتصادية سياسية**، مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، ليبيا، 1989م.

- عبد العزيز طريح شرف، **جغرافية ليبيا**، توزيع منشآت المعارف، ط2، الاسكندرية، 1971م.

- علي حسن شلش وآخرون، **جغرافية الأقاليم المناخية**، مطبعة جامعة بغداد، العراق، 1978م.

-- مجهول، جغرافية ليبيا، مقرر لطلبة الجامعة المفتوحة.

- علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954م**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2017م.

- (_____ ،_____)، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 19م**، مطبعة الرمال، الجزائر، 2019م.

- عمار عوادي، **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854-1962م**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م.

- فيرو شارل، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، تر وتح: محمد عبد الكريم الافي، منشورات جامعة قاريونس، ط3، 1994م.

- فيلالي مختار بن الطاهر، **رحلة الورثيلاني عرض ودراسة**، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1998م.

- لطيفة بيشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.

- محمود ناجي، **تاريخ طرابلس الغرب**، تر: عبد السلام أدهم محمد الأسطي، منشورات الجامعة الليبية، ط1، بنغازي، 1970م.

- منصور محمد البابور، **غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية**، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1995م.

- نجمة الصادق التليسي، **مدينة غات عند الرحالة**، مر: عماد الدين غانم و محمد علي الأعور، دار الكتب الوطنية، الهيئة العامة للثقافة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2018م.

- هنري جيب، **ليبيا بين الماضي والحاضر**، تر: شاكر ابراهيم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع، ط1، ليبيا، 1981م.

3- المراجع الأجنبية:

-Ahmed Najah, **Le souf des oasis**, **Editions la maison des livres**, Alger, 1971.

Andre-Roger Voisin, **le souf monographie,édition Elwalid**, EL-oued, Algérie, 2004.

-Marc Robert Thomas,**Sahara et Communauté**, presses universitaire de France, paris.

4- المجلات والدوريات:

- أحمد محمود أمين وجمال أحمد المويز، **العمارة السكنية التقليدية بمدينة غدامس الليبية دراسة تطبيقية على منزل عبد الحميد الوحشى (القرن 12هـ/18 م)**، مجلة الأكاديمية للعلوم الأساسية التطبيقية، الأكاديمية الليبية، مج14، ع2، أكتوبر 2015م.

- الجباري عثماني ، **منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة (1882-1937م)**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع04، جامعة الوادي، جانفي 2014م.

- (_____، _____)، **الابل في وادي سوف عز لأهلها وسفينة برهم ومورد كسبهم 1884-1918م على ضوء وثائق قضائية**، مجلة العلوم الانسانية والحضارة، مج04، ع01، 2022م.

- بلال بوترعة، **تأثير المناخ على الأنشطة الاقتصادية ومساكن أهل وادي سوف خلال القرن 19م.**

- بو سليم صالح وعبد القادر علوان، **تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني**، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة، ع10، جانفي 2018م.

- جمال حريشة وآخرون، **دور القوافل التجارية في تقوية الصلات الاجتماعية بين الحواضر المغاربية ما بين 1730-1830م (غدامس وورجلان أنموذجا)**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج06، ع02، 2022م.

- حباش فاطمة، **تجارة القوافل بالصحراء وتنظيمها من طرف الإدارة الاستعمارية خلال القرن 19م المكتب العربي (جيرفيل) أنموذجا**، مجلة العير للدراسات التاريخية والأثرية، مج 03، ع 01، يناير 2020م.

- حفيان رشيد، **أمن القوافل بين البلدان المغاربية خلال العهد العثماني**، مجلة كان التاريخية، ع 27، مارس 2015م.

- سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي، **مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني**، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الكربلاء، العراق.

- سميرة دعاشي، **واقع تجارة القوافل بين ضفتي الصحراء الجزائرية في ظل التغيرات التي أحدثتها فرنسا بالمنطقة بدايات القرن العشرين**، مجلة عصور جديدة، مج13، ع01، جامعة وهران01، ماي 2023م.

- (ـــــــ، ـــــــ)، **رحلة بونمان فرانسوا لويس من تقرت إلى غدامس ودورها في الكشف التجاري للصحراء**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمه لخضر الوادي، ع 11، مارس 2017م.

- عبد الباسط قلفاط، **الصعوبات الأمنية للتجارة الصحراوية عبر طريق السودان الأوسط خلال القرن 19م**، مجلة البحوث التاريخية، مج05، ع 02، ديسمبر 2021م.

- عبد الرؤوف زواري أحمد وأسماء ين عمارة، **المبادلات التجارية بين الجزائر والسودان الغربي خلال القرن 16م (التحديات والعراقيل)**، مداخلة ضمن الملتقى الوطني: التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16 -20م، الجزائر.

- عبد المالك طاهري، **الاستعمار الفرنسي ودره في تحويل تجارة القوافل في شمال إفريقيا جنوب الصحراء (ق 19-20م)**، مجلة البحوث التاريخية، ع02، مج07، ديسمبر 2023م.

- عبد الكامل عطية، **تجارة الرقيق وأثرها على شعوب غرب القارة الإفريقية خلال القرنين الخامس عشر والتاسع عشر**، مجلة كان التاريخية، ع 20، يونيو 2013م.

- علي غنابزية، **تجارة الرقيق بين غدامس الليبية ووادي سوف خلال العهد الفرنسي**، يوم دراسي: تجارة العبيد في إفريقيا وأثرها بين القرنين 18-20 م، قسم العلوم الانسانية، جامعة حمه لخضر – الوادي، الأربعاء 25 جانفي 2017م.

- فاتح رجب قدارة، **انهيار تجارة القوافل الصحراوية عبر الأراضي الليبية في أوائل القرن العشرين من خلال وثيقة غدامس**، مجلة كلية الآداب، ع18، الزاوية.

- فتحية عبد العزيز محمد الشامخ، **أروقة النساء وحجراتهم في بيوت غدامس منذ العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي (358-932هـ/968-1517م)**، المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس الثالث، مجلة شروس، الدورة الثالثة، 2023م.

- مبروكة يوسف الفلاح، **دراسة تحليلية للخصائص المشتركة بين مدينتي غدامس في ليبيا والقصر العتيق بورقلة في الجزائر من خلال الناحية التخطيطية والعمرانية وتحديد أوجه التشابه**

بينهما، مركز غدامس للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث، الدورة الثالثة، غدامس، مارس 2023م.

– أحمد محمد أمين، **سمات عمارة البيوت بواحة غدامس الليبية في العصر العثماني _ بيت دا بابا أنموذجا**–، كلية الأثار، جامعة الفيوم، ع3، مصر.

– محمد مصطفى الشركسي، **الغدامسيون هم فينيقيو الصحراء**، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ع01، يناير 1995م.

– مصطفى محمد صقر، **عوامل انحسار تجارة القوافل بولاية طرابلس الغرب والأثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن ذلك 1910–1911م "مدن وقرى الجبل الغربي أنموذجا"**، مجلة التربي، جامعة المرقب، ع06، جانفي 2015م.

– منيرة علي مسعود، **لمحات عن الحياة الثقافية في مدينة غدامس خلال فترة العهد العثماني الثاني (1842–1911م)**، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية – المرج، جامعة بن غازي، ع51، أبريل 2021م.

– هاشم يونس عبد الرحمان وإبراهيم محمد علي، **القافلة التجارية دراسة في النشاط الاقتصادي المكي قبل الاسلام**، مجلة كلية العلوم الانسانية، مج05، ع11، جامعة الموصل، سوريا، 2012م.

– يوسفي محمد، **تجارة المقايضة كأداة لتنمية المناطق الحدودية بالجزائر، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية**، ع 04، سبتمبر 2018م.

5– الرسائل الجامعية:

– الإمام بريك، **الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954–1962م**، إشراف: صالح فركوس، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2013–2014م.

– آمنة كحيلي وحواء بكوش، **تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء خلال العهد العثماني (10-14هـ/16-19م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: ناصر بلحاج، جامعة حمه لخضر الوادي، 2010-2011م.

– إيمان تومي وخديجة بوصبيع صالح، **تجارة القوافل للجنوب الشرق الجزائري مع كل من تونس وليبيا من أوخر القرن 19 إلى منتصف القرن 20م (1881-1950م)**، إشراف: الإمام بريك، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر –الوادي، 2016-2017م.

– بالحاج بن عمر أوزيد، **العلاقات التجارية بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلاديين**، إشراف: صالح بن محمد بوسليم، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2015-2016م.

– جراية محمد رشدي، **الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث 6100-1000 ق م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم تخصص تاريخ الحضارات القديمة، إشراف: عبد العزيز بن لحرش، جامعة منتوري – قسنطينة،2007-2008.

– خالد محمد علي أبو عجاجة، **مدينة غدامس من القرن 08 إلى 11هـ/ 14-17م**، إشراف: كرم كمال الدين الصاوي باز، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الافريقية من قسم التاريخ (التاريخ الاسلامي)، جامعة القاهرة، 2013م.

– رزاق أم الخير وغرارة الهادي، **مدينة غدامس ودورها في التجارة الصحراوية خلال القرنين 12هـ-18م/13هـ-19 م**، إشراف: جعفري أحمد، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2021-2022م.

- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م تأثيرها على العلاقات مع تنس وليبيا، إشراف: يوسف مناصرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005- 2006م.

- موسى بن موسى، **الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)**، إشراف: أحمد صاري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م.

الفهرس الموضوعات

المـــــــــوضـــــوع	رقم الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	**08-05**
الفصل الأول: الإطار الجغرافي للإقليمين	
المبحث الأول: الإطار الجغرافي لإقليم وادي سوف	10
1- الموقع الجغرافي	10
2- مظاهر السطح	11-10
3- التركيبة البشرية لإقليم وادي سوف	14-12
المبحث الثاني: الإطار الجغرافي لإقليم واحة غدامس	15
1- الموقع الجغرافي	16-15
2- مظاهر السطح	18-17
3- التركيبة البشرية لإقليم واحة غدامس	21-19
الفصل الثاني: حركة القوافل التجارية بين الإقليمين	
المبحث الأول: نشاط الحركة التجارية بين إقليم وادي سوف وغدامس	23
1- طرق التجارية بين الإقليمين	27-23
2- تجهيزات القوافل بين الإقليمين	29-27
3- المراكز التجارية	34-29
المبحث الثاني: المبادلات والنظم التجارية بين الإقليمين	34
1- المبادلات والسلع التجارية	36-34
2- النظم والمعاملات التجارية	38-36
الفصل الثالث: حماية القوافل وتأثير الاستعمار الأوروبي عليها انعكاسات ذلك على الحياة الاجتماعية بين الإقليمين	
المبحث الأول: التدابير اللازمة لأمن القوافل التجارية	40
1- الإجراءات المتخذة لأمن القوافل التجارية	42-40

2- التحديات والصعوبات التي واجهتها القوافل التجارية بين الإقليمين	42-45
المبحث الثاني: انعكاسات الحركة الاستعمارية على نشاط القوافل وتأثيرها على الحياة الاجتماعية بين الإقليمين	45
1- أثر الاستعمار الأوروبي (الفرنسي - الإيطالي) على تجارة القوافل بين الإقليمين	45-48
2- الأثر الاجتماعي لتجارة القوافل بين الإقليمين	48-52
الخاتمة	54
الملاحق	58
قائمة المصادر والمراجع	65
فهرس الموضوعات	74